الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها



تأثير رباعيات عمر الخيام في الشعر العربي الحديث

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبتين :

* قاضي محجوبة

* حميدات خيرة

إشراف الدكتور:

* قاضي الشيخ

السنة الجامعية: 1440/1439 هـ 2019/2018م.

شكر وتقدير

قال تعالى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف الآية 76]

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [سورة الإسراء الآية 85]

من الواجب ألا ننكر فضل الغير علينا لذا علينا أن نتوقف لحظة

لمن كانوا خلفنا طيلة مشوارنا الدراسي ،إلى أساتذتنا الكرام عرفان

وأخص بالذكر أستاذنا الفاضل "قاضي الشيخ" الذي لم يدخر

أي جهد في تصويبنا ومساعدتنا ومتابعته لنا طيلة البحث

فكان نعم الأستاذ والمشرف

شكرا.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله عليه ،أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى :

روح والدي رحمة الله عليه

إلى والدتي الغالية حفظها المولى

إلى إخواني رعاهم الله

إلى عائلتي الكريمة

إلى صديقاتي ورفيقات دربي

إلى كل من قاسمني مقاعد الدراسة

إلى كل معلم وأستاذ وموجه.

محجوبة

الإهداء

الحمد لله على منه وعونه لإتمام هذا البحث

أهدي عصارة وثمرة عملي إلى:

الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، والذي كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى

إلى" أبي" الغالي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان ، إلى التي كانت سندي في الشدائد ومدرستي

الأولى إلى" أمي" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى الذين أناروا لي الطريق، وذللوا لي الصعاب ولم يبخلوا علي بالمعرفة

إلى كل" معلم وأستاذ" كان له الفضل في محتوى تعليمي.

إلى" عائلتي وصديقاتي وزميلاتي" في الدراسة.

خيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

يتيح لنا الأدب معرفة الإنسان في الإنسان كما يقول دوستويفسكي، عبر هذه الفكرة، يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسان، فكما هو متعارف عليه: إن الإبداع الأدبي لا يولد من العدم، إذ لابد من وجود بذرة يعود أصلها إلى رواسب إبداعية أدبية سابقة فتبعث هذه البذرة من جديد وفي قالب جديد يتلاءم مع روح العصر.

قد يحوي الإبداع الأصيل التأثر بالأخر؛ لكنه يحتوي في الوقت نفسه خصوصيته أي بصمته الخاصة فالتأثر بالأخر لا مفر منه والاحتكاك المتواصل بين الآداب لا يمكن نكرانه أو التستر عنه، لذلك كان لابد من التأثير والتأثر بين هذه الآداب والثقافات، فالأعمال الأدبية لا تنتج من فراغ وإنما كل عمل أدبي في كل زمان ومكان ينتج في محيطه الأدبي الذي يشمل الأعراف والتقاليد الموروثة وكذا الثقافات الأجنبية، كما أن العمل الأصيل يبقى خالدا وراسخا في كل زمان ومكان تاركا بصمته الخاصة والمؤثرة في مختلف الآداب الأخرى متجاوزا كل الحدود القومية واللغوية ،مما أدى إلى إضافة حقل جديد في الأدب المقارن وهي دراسة التأثير والتأثر أين دفعت هذه الظاهرة بالكثير من الدارسين إلى الاهتمام بدراسة التأثير والتأثر بين هذه الآداب ، ومن هنا جاءت إشكالية بحثنا والتي حددناها في الأسئلة الأتية:

كيف أثر عمر الخيام ورباعياته في شعرائنا المحدثين؟ وفيما يتمثل هذا التأثير؟ وما هي أسبابه؟ أثراها دواع ذاتية أم موضوعية؟ وما تجلياتها في الحالتين؟ ثم أكان التأثير فعلا واعيا أم عن غير قصد؟ بين هذا وذاك، كيف أعاد هؤلاء الشعراء صياغة ما أخذوه عن الخيام في قالب شعري جديد؟

تلك هي الأسئلة التي حاولنا الإجابة عليها في هذا البحث الموسوم بتأثير رباعيات الخيام في الشعر العربي الحديث.

للإجابة على ذلك قمنا باتباع المنهج المقارن لإبراز مواطن التأثير وتجلياته ،وانطلاقا من قناعتنا بأن حقل التأثير والتأثر يعتبر من أبرز الحقول وأهمها في الدرس المقارن ومدى مساهمة هذا الحقل في إثراء الدراسات المقارنة والمخزون الأدبي، وهذا ما نهدف إليه في بحثنا من خلال:

تحديد ترجمة عن عمر الخيام ورباعياته وأهم الترجمات الأجنبية والعربية التي عرفتها هذه الرباعيات، كيف وصلت هذه الرباعيات إلى شعرائنا المحدثين ؟،وكيف أثرت هذه الرباعيات فيهم؟، وتحديد أهم الأفكار والفلسفات الخياميّة التي وظفها هؤلاء الشعراء في أعمالهم الشعرية وصياغتها في قالب شعري جديد.

أما عن الدراسات التي تناولت تأثير الخيام ورباعياته في الشعراء المحدثين فنذكر منها:

الترجمات العربية لرباعيات الخيام -دراسة نقدية- ليوسف جكار، شخصيات قلقة في الإسلام عمر الخيام والرباعيات لعبد المنعم الحفني.

مقدمة:

لقد كان موضوع بحثنا هذا مستنبطا من إحدى المحاضرات التي تلقيناها في مقياس آداب الشعوب الإسلامية ،فقد أثار هذا الموضوع شغفنا وفضولنا العلمي كثيرا خصوصا وأنه جاء في سياق حقل من حقول الأدب المقارن والعالمي الذي هو أساسا تخصصنا.

ولم يخلو بحثنا من بعض الصعوبات منها صعوبة جمع المادة العلمية نظرا لقلة المراجع وعدم توفرها في مكتبة الجامعة إضافة إلى مشكلة الترجمة التي زادت من صعوبة الأمر ،إذ أن كل مترجم عربي ترجم هذه الرباعيات على حسب قدراته اللغوية والثقافية ،هذا إضافة إلى ضيق الوقت.

لقد اقتضى منا البحث خطة تتضمن مدخلا وفصلين بمباحثهما على النحو الآتي:

المدخل جاء بعنوان بداية الشعر العربي الحديث.

فأما الفصل الأول كان الحديث فيه عن "رباعيات عمر الخيام" وفيه نهدف إلى الحديث عن الخيام ورباعياته وخلفياته الفكرية والإشارة إلى بعض الترجمات التي عرفتها هذه الرباعيات ،ولقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث حيث عنونا المبحث الأول "ترجمة عن عمر الخيام" أين عرجنا فيه الحديث عن الخيام وعصره والمحيط الذي نشأ فيه الخيام وأهم مؤلفاته وأعماله التي تركها ،أما المبحث الثاني فكان عنوانه "رباعيات الخيام" حيث خصصنا الحديث فيه عن فن الرباعي وتعريفه ومما يتركب هذا الرباعي وعن أهم الفلسفات التي حملتها هذه الرباعيات ومسألة توثيقها، ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث المعنون "بترجمة الرباعيات "حيث أوردنا فيه أهم الترجمات التي عرفتها هذه الرباعيات وذلك بداية بالترجمة الإنجليزية، ثم تناولنا الترجمات العربية المباشرة وغير المباشرة ثم لمحنا إلى وجود ترجمات عامية وذلك مراعاة للترتيب الزمني.

وأما الفصل الثاني فعنون ب"تأثير رباعيات الخيام في الشعر العربي الحديث" والذي هو عبارة عن فصل يتضمن الجانب التطبيقي مخصصين الحديث فيه عن أهم الفلسفات والموضوعات والأفكار الخياميّة التي أثرت في هؤلاء الشعراء كما تحدثنا فيه عن توظيف الخيام كرمز شعري، فاستعنا بثلاث شعراء محدثين وهم الأكثر تأثرا بالخيام ورباعياته عن غيرهم من الشعراء الأخرين ،إذ تبدو تجليات هذا التأثير واضحة جدا في أعمالهم الشعرية وهم الشاعر اللبناني" إيليا أبو ماضي والشاعر الأردني مصطفى وهبي التل والشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي.

قد تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث أيضا حيث جاء المبحث الأول معنونا "بفلسفات الخيام في الشعر العربي الحديث" والذي ركزنا في الحديث عن تأثر إيليا أبو ماضي بفلسفات الخيام، أما المبحث الثاني فعنون "بخمريات الخيام في الشعر العربي الحديث" وفيه عرضنا أهم الأبيات الشعرية التي تثبت تأثر الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل بخمريات الخيام

أما المبحث الثالث المعنون "بالخيام رمز في الشعر العربي الحديث" وفيه أشرنا إلى توظيف عبد الوهاب البياتي للخيام كرمز شعري وأهم الأبعاد التي حملها هذا الرمز الشعري من خلال البحث في أعماله الشعرية ، ثم ختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها آملين أن تفيد هذه الدراسة ولو بجزء اليسير البحث العلمي في مجال الأدب المقارن

في الأخير نشكر الله على توفيقه ،ونتقدم بالشكر الجزيل وخالص الاحترام والتقدير إلى الأستاذ "الشيخ قاضي" الذي أشرف على هذا البحث والذي كان داعما لنا وخير مرشد وناصح إذ كان لنصائحه وتوجيهاته المجدية الدور الفعال في إنجاز هذا البحث.

المدخل

بداية الشعر العربي الحديث

شهد الشعر العربي في العصر الحديث تغيرا جذريا في شتى جوانبه إذ يكاد الباحثون يُجمع الباحثون على تسمية بداية هذا العصر بعصر البعث والإحياء أو فترة ما بعد عصر النهضة ،وذلك راجع إلى الفترة التي سبقت هذا العصر وهي الفترة التي شهدت الحكم العثماني والتي عاشت فيها القصيدة العربية حالة من الركود والخمول ،مما أفضى بتسمية هذا العصر بعصر الإنحطاط والضعف. ظهرت القصيدة العربية في العصر الحديث بصورة جيدة، إذ مس هذا التجديد الشكل والمضمون معا وذلك مع بداية القرن التاسع عشر ،وهي الفترة التي تلت احتلال نابليون لمصر عام1798م بوجه خاص والإحتلال الأوروبي للبلدان العربية بوجه عام.([1])

وهذا التحول الذي مس الشعر العربي راجع إلى عدة عوامل ودوافع كانت سببا في قيام النهضة ،فقد كانت الإحتكاك بالغرب الوافد إلى البلدان العربية والذي ظهرت معه الطباعة سببا محفزا على كتابة الشعر، كما عرفوا المكتبات والمسارح والمتاحف أيضا، وانتشر البحث وتوافدت المعرفة المستوردة من الغرب، أين تأثر الشعراء العرب بثقافة هؤلاء وآدابهم وعلومهم.([2])

وما نلاحظه أن هذا العصر كان من أخصب العصور التي عرفتها القصيدة العربية، وأكثرها تقلبا ،وهذه التقلبات أدت إلى ظهور الجماعات الأدبية والتيارات الفكرية التي عصفت بالتقاليد الشعرية وألبست القصيدة العربية لباسا جديدا وأول هذه **الإتجاهات** ظهورا نجد:

- الإتجاه الكلاسيكي: انتقل هذا الإتجاه الغربي إلى الوطن العربي ووجد الأرضية الخصبة التي ساعدت على نموه وانتشاره ،فتهافت عليه الشعراء العرب واعتمدوه في نظم أشعارهم، إذ يمكننا حصر الشعر الكلاسيكي بفترة زمنية تمتد من نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين تقريبا.([3])

ومن أبرز شعراء الإحياء نجد محمود سامي البارودي رائد مرسة البعث والإحياء والشاعر مصطفى رضوان وغيرهم. فقد سمي هذا الإتجاه بالمحافظون أو التقليديون ،وهم الذين تأثروا بحركة الإيحاء، إذ قاموا بربط حاضر الشعر العربي بماضيه، يقول أحمد المجاطي في هذا: "والحق أن تسمية هذه الحركة بالحركة المحافظة تسمية تنطوي على الكثير من الصواب، فقد تنسك شعراؤنا بلغة القدماء وأساليبهم البيانية"([4])

ولكن ما يعاب على الشعر في هذه الفترة أنه ظل محكوما بالصنعة اللفظية والتكليف، إذ اتسم هذا الشعر بالجود والخمول، فقد رفض الشعراء الكلاسيكيون التجديد وظلوا منغلقين على أنفسهم ،وكانت إبداعاتهم الشعرية حبيسة

[1]- ينظر، عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 1995،ص18،ص20.
[2]- المرجع نفسه، ص21، ص25.
[3]- ينظر، واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988، ص95.
[4]- أحمد المعداوي المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، مرا وتق: نجيب العوفي، شركة الدار البيضاء، ط1، 2002، ص13.

الماضي، مما أدى إلى ظهور تيار أخر مع بعض الشعراء والذي سمي بتيار المعتدلون، وهم الشعراء الذين جمعوا بين القديم والحديث، فكانت كتاباتهم تتراوح ما بين النمط القديم والنمط الجديد، إذ كانوا يستخدمون أكثر من قافية واحدة في القصيدة الواحدة ،وبذلك خرجوا من نظام وحدة القافية ومن أبرز هؤلاء الشعراء نجد أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.([1])

ومن هذا كله يمكننا القول أن شعراء هذه الفترة قد انقسموا إلى قسمين ،قسم محافظ يطالب بالمحافظة على التقاليد الشعرية العربي وقسم يدعوا إلى التجديد وكسر القيود التي تعرقل الإبداع وسيرورته ،ولكن دون رفض القديم فغُلو الشعراء المحافظون وفرضهم للقواعد التي تعرقل كاهل الشاعر وتقيد حريته ،كانت سببا كفيلا في ظهور اتجاه مناهض للاتجاه الكلاسيكي وهو:

- **الإتجاه الرومانسي:** كان وصول هذه الحركة الأدبية الغربية إلى الوطن العربي مع بداية القرن العشرين، أين مست الشعر العربي الحديث ،فكانت بمثابة ثورة على الكلاسيكية وعلى الأشكال الفنية القديمة للقصيدة العربية،([2])فأصبح الشاعر الرومانسي يبحث عن ذاته من خلال تجاوز شعار العودة إلى التراث والأخذ بشعار البحث عن الذات الفردية، إذ يقول أحمد المجاطي:" بعد أن أزيح شعار العودة إلى التراث ليقوم مقامه شعار آخر هو البحث عن الذات الفردية وتوكيدها، فكان على شعراء هذا التيار أن يستجيبوا للنداء الجديد... فتركوا الباب مفتوحا في وجه التيار الجديد الذي ولد بين أحضان هذه الدعوة".([3])

وكان ذلك من خلال توافد الثقافات الغربية الرومانسية التي ازداد إعجاب الأدباء العرب بها فعكفوا على ترجمتها ،مما أدى إلى اتساع مجال الترجمة، حيث يقول عباس يحي: "إن الإعجاب بالآداب الرومانسية الغربية ونشره كان جليا فقد ترجم حافظ إبراهيم البؤساء لفيكتور هيغو، وترجم المنفلوطي عدة قصص مثل بول وفرجيني لدي سان بيار وترجمة رباعيات الخيام عام 1913 والكثير من القصائد للامارتين".([4]) حيث فتح هذا الإتجاه المجال للشاعر العربي بالإطلاع على أهم الأعمال العالمية والإحتكاك بها، مما أدى إلى اتساع مخيلة الشاعر العربي وانتاج تيارا ذاتيا في الكتابة الشعرية الحديثة تشكل عبر الجماعات الأدبية من **أبرزها:**

1- **جماعة الديوان:** وهي أول مدرسة في الشعر الوجداني، ظهرت في مصر عام 1976 مع العقاد والمازني وشكري، فقد حرص هؤلاء على الدعوة إلى التعبير عن الذات وركزوا على الوحدة العضوية للقصيدة والعناية

---

[1]- ينظر، أحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت ،لبنان، ط1، 1998، ص73، ص78.

[2]- ينظر، شلتاغ عبود شراد، تطور الشعر العربي الحديث، دار المجدلاوي، الأردن، ط1، 1998، ص138، ص142.

[3]- أحمد المعداوي المجاطي، المرجع السابق، ص14.

[4]- عباس بن يحيى، المرجع السابق، ص93، ص94.

بالمعنى وتوظيف الأفكار الفلسفية والتنويع في القوافي.([1]) فكانت هذه المدرسة هي أول مدرسة أدبية عربية تبنت هذا الإتجاه الجديد ونظمت الشعر على منواله.

2- **جماعة أبولو:** أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي سنة 1932، ارتكزت في مفهومها للشعر على التغني بالذات والوجدان، إذ رأت في ذات الشاعر مصدر ما ينتج من شعره بشكل يسمح بتعرف هذه الذات من خلال النظر في شعر صاحبها.([2])ومن أهم رواد هذه الحركة الأدبية نجد أحمد شوقي، مطران خليل مطران ومحمود صادق وإبراهيم ناجي وغيرهم.

3- **جماعة المهجر:** وهي حركة أدبية ظهرت على أيدي الشعراء العرب الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، فانقسم هؤلاء الشعراء إلى فئتين: تيار الرابطة القلمية التي ظهرت عام 1921 بأمريكا الشمالية فبرعوا أصحابها في نظم الشعر وأبدعوا في انتقاء موضوعاته ،إذ طبع شعر هؤلاء بالنزعة الفلسفية والروحية والإجتماعية، فتركوا أثرا بالغا في الشعر العربي الحدث، ومن أبرز مبدعيهم نجد: جبران خليل جبران، إيليا أبو ماضي، ميخائيل نعيمة وغيرهم.([3])،أما التيار الثاني فقد ظهر بأمريكا الجنوبية وخاصة البرازيل والأرجنتين وأطلق على هذا التيار العصبة الأندلسية التي نشأت عام 1923، اهتم أصحابها بنظم الشعر الوجداني ومنهم من كتب بلغات أجنبية، ومن أبرز شعرائها :ميشال معلوف ورشيد سليم الخوري وإلياس فرحات وغيرهم، كما أسس هؤلاء مجلة بإسم العصبة الأندلسية ،وظلت تنشر أعمالهم حتى غاية 1941.([4])

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن ما يعاب على الشعراء الرومانسيين العرب أنهم أوغلوا في تمجيد العواطف وإطلاق العنان لحرية الأحاسيس والخيال ،بدلا من الإهتمام بقضايا مجتمعاتهم والدفاع عنها، إذ فضلوا الهروب إلى عوالم أخرى من نسج أخيلتهم ، مما كان سببا في ظهور تيار أدبي أخر مناهض لهذا التيار الوجداني.

- **الإتجاه الواقعي:** ظهر في الوطن العربي وتبناه الشعراء في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، وهذا التيار يستقي مادته وموضوعاته من واقع وحياة الشعب ومشاكله ،فأدبه يتسم بالموضوعية والكشف عن أسرار المجتمع"([5]) وقد عكف هذا الإتجاه العديد من الشعراء العرب وفي طليعتهم نجد صلاح عبد الصبور وعبد الوهاب

---

[1]- أحمد قبش، المرجع السابق،ص223.

[2]- ينظر، أحمد المعداوي المجاطي ، المرجع السابق، ص26،ص27.

[3]- أحمد قبش، المرجع السابق،ص283، ص313.

[4]- المرجع نفسه،ص313.

[5]- ينظر، واصف أبو الشباب، المرجع السابق، 259.

البياتي وبدر شاكر السياب ومصطفى وهبي وغيرهم، وواجه هؤلاء الشعراء بشعرهم القوى الإستعمارية ، ووجدوا في هذا التيار ما يتلاءم مع واقعه ،فظهر الإلتزام الفكري في شعرهم.(1)

يمكننا القول أن هذا الإتجاه جاء نتيجة للأوضاع التي عاشتها المجتمعات العربية كالإستبداد والظلم الممارس من طرف الإستعمار الأوروبي، فرأى الشعراء أن هذا الإتجاه هو أكثر الإتجاهات ملائمة للتعبير عن الأوضاع التي كانت سائدة أنداك.

- **الإتجاه الرمزي:** بمجرد ظهور هذا الإتجاه في الساحة العربية ظهر معه ما يعرف بشعر التفعيلة أو الشعر الحر، وكان ذلك مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين ،حيث يهتم هذا الشكل الجديد بالتعبير عن حالات النفس العميقة والمعقدة، وما يلاحظ على شعراء التفعيلة أنهم يفضلون إعتزال المجتمع، أما عن بداية تشكل هذا النوع الجديد فقد تضاربت الآراء حول من كان له قصب السبق في هذا، هل هو بدر شاكر السياب أم نازك الملائكة؟ فكل واحد من لم أفل حماسة من الثاني في محاولة إثبات أنه أول من كتب الشعر الحر.(2)

وما نراه أن هذا الإتجاه استطاع أن يحدث تغييرا جذريا على مستوى الشكل والمضمون في القصيدة العربية مخالفين بذلك كل التقاليد الشعرية التي كانت سائدة وضربها عرض الحائط، رأى أصحاب هذا الإتجاه أن الرمز هو أفضل وسيلة للتعبير عما يخالج أنفسهم.

أما في سنة 1948 كانت مفاجأة من الأمة العربية لنفسها وذلك بعد هزيمة الجيوش العربية، فكانت فرصة ذاتها مواجهة صريحة، بإعادة النظر في كل ما يحيط بها، وبات في وسع الشاعر العربي أن يفتح نفسه للأفكار والفلسفات والإتجاهات النقدية الوافدة من الغرب، ويدعها تمتزج مع نفسه وفكره وثقافته القومية، ليستعين بذلك كله على تحليل واقعه واصبح همه كذلك في أن يمد نهر معرفته بروافد فكرية آتية من الشرق كالفلسفات والمذاهب الصوفية ،والتعاليم المنحدرة من الديانات الهندية والفارسية، وأن يمده بروافد شعرية تتمثل في أشعار الجامي وطاغور وجلال الدين الرومي وعمر الخيام.(3)

وما يمكن أن نشير إليه من هذا أن الشعراء العرب المحدثين تأثروا بالروافد الغربية والشرقية ، فتأثر شعراء المهجر بالثقافة الإنجليزية والإسبانية وتأثر شعراء المغرب العربي بالثقافة الأندلسية القديمة والإسبانية الحديثة، أما شعراء الشام فاستلهموا من الشعر والثقافة الفارسية ،وبكل ذلك غدا الشعر العربي الحديث وسيلة لاستكشاف الإنسان والعالم ،تعبر عن ثمار الرؤيا الحضارية الجدية التي استقرت عند بعض الشعراء المحدثين الكبار.

1- ينظر، أحمد قبش، المرجع السابق، ص600.
2- ينظر، واصف أبو الشباب، المرجع السابق، ص244 ،ص245.
3- ينظر، أحمد المعداوي المجاطي، ص49،ص 50.

الفصل الأول

رباعيات عمر الخيام

1/ ترجمة عن عمر الخيام.

2/ رباعيات الخيام.

3/ ترجمة رباعيات الخيام.

1 - ترجمة عن عمر الخيام:

1/1:مولده ووفاته: قبل الحديث عن عمر الخيام ورباعياته لابد أن نُعرف به ،لأن معرفة الشخص تعطي فكرة عنه.

هو غياث الدين عمر أبو الفتح بن إبراهيم الخيام، ولد في نيسابور عاصمة خراسان حوالي سنة 433ه وتوفي حوالي سنة 517ه ،(1123م).[1]

تضاربت الآراء حول تحديد تاريخ ميلاده ووفاته، وظل الأمر على حاله إلى أن نشر نص كتبه أحد معاصريه وتلميذه أبو الحسن علي بن زيد البيهقي في كتابه "تتمة صوان الحكمة" ،قال أنه ولد سنة 439ه، (1048م).[2]

تلقى عمر الخيام العلوم في بداياته في مسقط رأسه ،ثم زار بعد ذلك عدة مناطق، فقد ارتحل لأول مرة إلى بلخ في الشرق وبخاره في ما وراء النهر، كما زار أصفهان وبغداد وأدى فريضة الحج، وعاد إلى مسقط رأسه نيسابور أين دفن في مقبرة الإمام زاده محمد المحروق.[3]

كان الخيام من كبار علماء الفلك واختص أيضا في الرياضيات والطب والفلسفة ،وعُرف بالتنجيم أيضا، عاش الخيام في القرن الخامس هجري، أي في العصر السلجوقي الذي ازدهرت فيه العلوم ، كعلم الكلام والفلسفة والحركات الباطنية وحركات التصوف، اقترب الخيام من السلطان جلال الدين ملك نشاه واكتسب مكانة عنده خاصة بعدما كلفه بالعديد من المهام ونجح فيها، إضافة إلى هذا كان الخيام شاعرا قد نظم الشعر بالفارسية والعربية، وقد اشتهر بكتابة الشعر في فن الرباعي ،أين أحدثت رباعياته وخاصة بعد ترجمتها إلى العديد من لغات العالم دويا هائلا.[4]

ومن خلال هذا نلاحظ أن عمر الخيام كان كثير الترحال من أجل تلقف العلوم ،كما أنه كان عالما موسوعيا مرموقا ،ويظهر ذلك من خلال تعدد العلوم التي برع فيها، إلى جانب نظمه للشعر ،وما نلاحظه ايضا أنه كان على اطلاع بالثقافة العربية ومتقن للغة العربية إلى جانب لغته الفارسية، ويظهر اتقانه في كتابته الشعر بالعربية.

1- ينظر، أحمد رامي ،رباعيات الخيام، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط25، 2000، ص09.

2- ينظر، محمد السعيد جمال الدين، الأدب المقارن -دراسة تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار الهداية، القاهرة، مصر ط3، 2003، ص95.

3- المرجع نفسه، ص96.

4- ينظر، محمد السعيد جمال، المرجع السابق، ص97.

"لُقب الخيام بالعديد من الألقاب منها: "غياث الدين" و "حجة الحق" و"الفيلسوف الحكيم"([1])، وقد تضاربت الآراء واختلفت حول أصله ونسبه ،رأي يرى أنه ذو أصل فارسي ورأي آخر يرى أنه ذو أصل عربي، وحجتهم في ذلك أنه لو لم يكن عربيا لما أطلق عليه لفظ "الخيام" الذي يقال أنه راجع نسبه إلى حرفة والده في صناعة الخيام على الأرجح، فلو كان أبوه إيرانيا لنسب إلى صنعته باللغة الفارسية ولُقب ب"خيمة ساز" التي معناها خيام.([2])

أما عن شخصية الخيام قيل أنها شخصية مزدوجة ومعقدة، فقد ورد في موسوعاته العالمية وكتب التراث أن الخيام كان عبقريا ،يتصف بالذكاء والفطنة ورجاحة العقل التي كانت تميزه عن غيره، فقال فيه النقاد انه علامة عصره وأوحد زمانه في الحكمة ، فقد كان تلو ابن سينا، أما عن مزاجه فقد عرف الخيام بأنه كان سودي المزاج ويميل إلى التشاؤم والنظر إلى الأمور من جانبها القاتم، فقال فيه البيهقي: "أنه سيئ الخلق ،ضيق العطن".([3])

2/1مؤلفاته:

ترك عمر الخيام العديد من المؤلفات المهمة ،فقد ذكرها المؤرخون في الشرق والغرب وأشادوا بذكرها وذلك نظرا لقيمتها، وإن قلت عددا ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض من مؤلفاته:

- ✓ كتاب في النثر اسمه "نوروزنامه"، طبع هذا الكتاب في طهران سنة 1312ه.([4])
- ✓ "رسالة في الجبر والمقابلة" بالعربية وهي التي قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية مسيو وبكيه، وذلك سنة 1851 في باريس.
- ✓ "رسالة فيها أشكل من مصادر كتاب إقليدس" وهي محفوظة في مكتبة ليدن بهولندا.
- ✓ "كتاب زيج ملك شاه" كتبه الخيام مع غيره من العلماء.

[1]- حسين جمعة ،مرايا الالتقاء والارتقاء بين الأدبين العربي والفارسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (دط)،2004، ص110.

[2]- ينظر، إحسان حقي، عمر الخيام بين الكفر والإيمان، دار النفائس، بيروت، ط2،1987 ، ص10.

[3]- عبد المنعم الحفني، شخصيات قلقة في الإسلام، عمر الخيام والرباعيات، دار الرشاد، القاهرة، ط1992،1، ص182.

[4]- اسعاد عبد الهادي قنديل ،فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط2، 1981 ،ص192.

- "رسالة في الوجود" بالفارسية باسم فخر الملك ابن مؤيد ،وهي موجودة في متحف بريطانيا بلندن.
- "رسالة في الكون والتكليف" كتبها كجواب لسؤال وجهه إليه الإمام القاضي أبو النصر محمد بن عبد الرحيم السنوي.
- "رسالة في الوجود أو في الأوصاف والموصوفات" كتبها بالعربية.
- ومن رسائله ايضا نجد "ميزان الحكم" ألفها بالعربية لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما وهي محفوظة بمكتبة غوته بألمانيا، وله رسائل أخرى مثل "لوازم الأمكنة" ورسالة "روضة القلوب".[1]

أمّا في الجانب الشعري فقد ترك الخيام العديد من الأشعار التي كتبت باللغة العربية ،هذا إلى جانب رباعياته التي جابت أقطار العالم.

وما نلاحظه أن مؤلفات الخيام كانت معظمها عبارة عن رسائل تدور موضوعاتها في مجال العلوم والفلسفة وأن هاته المؤلفات قد جمعت بفضل المستشرقين المهتمين بعمر الخيام وإنجازاته ولولا جهود هؤلاء لظلت هاته المؤلفات مطمورة ومهملة ،وجل مؤلفاته موجودة في مكتبات أوروبية.

وفي الأخير يمكن القول أن أراء النقاد قد تضاربت وانقسمت إلى قسمين: قسم يرى فيه الشخصية المتكاملة والفذة الراقية الجليلة بأخلاقها وعلمها ،وقسم يرى فيه الشخصية الماجنة المزاجية والمتقلبة التي تنظر إلى الأشياء من جوانبها المظلمة، كما أن شخصية الخيام هاته المعقدة والحكيمة في الوقت نفسه كانت محلا لكثير من الشكوك والظنون بالنسبة لمعاصريه، وإلى يومنا هذا ، ويمكننا القول أيضا أن العصر الذي عاش فيه الخيام ساعده على تكوين شخصية وعلى اكتسابه أبجديات العلوم المختلفة، وهذا أمر طبيعي .

في المجمل نتوصل إلى أن عمر الخيام استطاع أن يترك بصمته الخاصة وتأثيره على مر العصور ،وذلك راجع إلى ذكاءه ودهائه وحكمته ومعرفته للعلوم واشعاره ،وما تركه من مؤلفات التي أصبحت فيما بعد وسيلة معنية وحقل ثري للباحثين والدارسين ،كما أن الباب لازال مفتوحا أمام هؤلاء لدراسة هذه الشخصية وما تركته من آثار.

1- ينظر، إحسان حقي ،المرجع السابق، ص59.

2-رباعيات الخيام:

1/2:فن الرباعي:

إن المطلع على فن الرباعي يجد أنه فن شعري فارسي عُرف قديما ونظم فيه شعراء كثر ،والرباعيات قصائد منظومة على شكل "دوبيت"، أما الرباعي فهو ذلك الشعر المكون من أربعة أشطر تنتهي بقافية واحدة والوزن هو بحر الهزج المؤلف من تكرار تفعيلة "مفاعيلن" ست مرات ،وقد استخرج منه الشعراء أربعة وعشرون وزنا.[1]

اعتبر الفرس الشطر بيتا وبذلك يكون البيتان دوبيت، والرباعي يكون على نوعين هما: إما أن يكون رباعي كامل وهو الذي يتكون من أربعة أشطر تنتهي بقافية واحدة ووزن واحد، وهناك الرباعي الخصي "الأعرج" الذي يقوم على وزن واحد مع اختلاف قافية الشطر الثالث، وينشد الرباعي كالمواويل، وهو من الفنون الشعبية وروج له الصوفية إن لم يكونوا هم من أبدعوه.[2]

ومن أوائل الشعراء الفرس الذين نظموا في هذا الفن الشعري نجد شهيد البلخي(325ه) والرودكي السمر قندي(329ه) الدقيق الطوسي(368)، ويأتي على رأس هؤلاء الشعراء جميعا "عمر الخيام" وإن لم يكن أولهم من الناحية التاريخية، بل إنه يكاد يكون آخر المشهورين منهم من الناحية الزمنية.[3]

أمّا عن أصل هذا الفن فقد تضاربت الآراء ،فهناك من يرى أنها ذات أصل عربي وحجتهم في ذلك أن اللذين توفروا على هذا الفن هم الشعراء الفرس المستعربة، الذين ينحدرون من أصول عربية ،فهذا الفن يقوم على بحر الهزج من العروض العربية، ورأي آخر يرى أنه فن فارسي خالص.

1- ينظر، بديع محمد جمعة، من روائع الأدب الفارسي، دار النهضة العربية، بيروت ط2، 1983 ،ص215.
2- المرجع نفسه ،ص216.
3- ينظر ،حسين جمعة ،المرجع السابق، ص112.

2/2:رباعيات الخيام:

تكمن المفارقة بأن كلما ذكر لفظ الرباعي يتبادر إلى الأذهان اسم عمر الخيام ،أين جاءت شهرته نتيجة ارتباط اسمه بالرباعيات مع العلم أنه لم يكن السَّبَاق في نظمها.

نظم الخيام معظم رباعياته على نمط الرباعي، إضافة إلى أن رباعياته تميز عن أنماط الشعر الأخرى في بنيتها القائمة على تكرا الكثير من الأفكار ،مما يجعلها غنية عن الشاعرية الإبداعية بالمعنى الدقيق للشاعرية ،إذ أنها من أسهل أنماط الشعر في الكتابة، وقد جمعت رباعيات الخيام في أواسط القرن التاسع هجري ،وذلك بعد مضي ثلاثة قرون ونصف على وفاة عمر الخيام ،إذ أنه لا يعرف عدد هذه الرباعيات بدقة إلى غاية يومنا هذا، لأنه مازال يظهر لدينا أشكال منها ،فهناك من يرى أن عددها قد بلغ الألفين ،وآخر يرى أن عددها قد بلغ ألف ومئتان رباعية، وآخر يرى أن عددها ست وستون رباعية فقط، وهناك من يرى أنها أقل من ذلك بكثير، وأن معظمها قد نسب إليه خاصة تلك التي تنطوي على العبث والإلحاد، مع العلم أن كتب التاريخ القديمة لم يُذكر فيها أن الخيام كان شاعرا، وذلك نتيجة لعدم اهتمام الخيام بجمع رباعياته.([1])

على الرغم من الاهتمام الكبير والشهرة العريضة التي يحظى بها اسم عمر الخيام في العالم كله فقد ضن عليه مواطنوه طوال قرون عديدة على أن يعترفوا به شاعرا مجيدا، نظم في الرباعيات ما يستحق الاهتمام والتبجيل ،فقد كان مواطنوه يعترفون به عالما فلكيا وطبيبا ورياضيا ، أما الاعتراف به كشاعر فلم يكن واردا في إيران مطلقا، وظل الحال كذلك حتى ترجم المستشرق" فيتزجرالد Fitzgerald " رباعيات الخيام إلى الإنجليزية ووجدت هذه الترجمة رواجا كبيرا في الغرب. ([2])

ونتيجة هذا الاهتمام الواسع من قيل المستشرقين بدأت إيران تعيد نظرتها إلى الخيام ، وترد إليه اعتباره كشاعر مبدع مجيد.

---

[1]- ينظر ،بديع محمد جمعة، المرجع السابق، ص218، ص219.

[2]- المرجع نفسه ،ص221.

3/2:فلسفة الرباعيات:

أمّا الفلسفة التي تضمنتها هذه الرباعيات ، فمن العسير تحديدها على وجه الدقة، إذ اختلفت الآراء وتضاربت حول هاته الفلسفات ، ومن **أبرزها** ما يلي:

أ-الأبعاد والحدود: رفع الخيام منزلة العقل ورأى أنه أصل الأشياء، إذ أن شعره يعتبر شعرا فلسفيا والفلسفة عنده لا تنفصل عن منهج التفكير الذي يفسر الوجود وأحداثه وظواهره ،إذ يعبر عن الوجود من خلال الموجود في صميم تفسير عقلي ،مما انتهى به إلى الشك ثم العدمية أين وقع في الاضطراب حينما أراد تحقيق التناسق بين العالم السفلي والعالم العلوي في عقله أين وصل إلى وحدة العدم.([1])وهذا ما نجده جليا في قوله:

لا تَحْسَبَنِّي جِئْتُ مِنْ نَفْسِي وَلاَ

قَطَعْتُ وَحْدِيَّ ذَا الطَّرِيقَ المُعْنِتَا

إِنْ يَكُ مِنْهُ جَوْهَرِي وَمَنْشَئِي

فَمَنْ أَنَا، وَأَيْنَ كُنْتُ وَمَتَى ؟([2])

ومن هنا نلاحظ أن الخيام في نظمه للشعر الفلسفي راجع إلى مطالعته الواسعة للكتب وخاصة اليونانية وتأثره بابي العلاء المعري، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الوجود ودورة الحياة.

ب-مبدأ الشك واليقين: يعتبر الخيام من بين المفكرين الذين اتبعوا مذهب الشك واليقين، نجد فيها آراء كثيرة تدور في عالم الشك ،في حين هناك بعض الآراء أرجعت شكه هذا إلى ترجمات ،فقد شك الخيّام في وجود الجنة والنار والبحث في الأزل والوجود والموت مستندا في ذلك بتحكيم العقل ،مما أوقعه في العجز ، يقول المازني: "أن الخيام عالج لغز الحياة فأعياه وأضناه وأحرقه وأطار صوابه"،([3])وذلك راجع إلى قصور العقل البشري بإدراكه.

ومن الرباعيات التي نجد فيها حيرة الخيام ووقوعه في الخلط قوله:

1- ينظر ،حسين جمعة ،المرجع السابق، ص116، ص118.

2- أحمد الصافي النجفي، رباعيات الخيام، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 1991، ص21.

3- حسين جمعة ،المرجع السابق ، ص122.

لَقَد أُكْرِهتُ علَى نُزُولِ سَاحةِ الحَيَاةِ

ما زَادَتني زِيَارتُهَا إلاَّ حَيرَةً

وَهَا أنَا ذَا أَهْجُرُهَا مُكْرهاً

فَلَيْتَني أَعْلمُ القَصْدَ مِنْ رَحِيلِي وَمِنْ مَقْدَمِي وَإِقَامَتي[1]

ويقول أيضا:

أَفْنيتُ عُمْري فِي إِكْتِنَاهِ القَضَـاءِ

وَكَشْفِ مَا يَحْجُبُه فِي الخَفَـــاءِ

فَلَمْ أَجِدْ أَسْـرَاره وَانْقْضـــــَى

عُمْرِي وَأَحْسَسُتُ دَبِيبَ الفَنَّـاءِ[2]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الخيام وصل إلى فكرة مفادها أن العقل قاصر على إدراك حقائق الكون والوجود، إذ أن هذه الحيرة وهذا التساؤل أضافت من ناحية أخرى صورة جمالية راقية لهذه الرباعية تظهر فيها بصمة الخيام المنفردة.

ج-فلسفة الوجود والعدم: ربما كانت دراسة العوالم الشعرية للرباعيات سببا في تهافت الباحثين ،فاختلفوا في تفسيرها، منهم من ذهب إلى أن الخيام كان وجوديا عبثيا ورؤيته الكونية للوجود تنتهي إلى العدم بواسطة الموت في فلسفته.[3]

لَمْ يَجِن شَيْئًا مِنْ حَيَاتِي الوُجُـود

وَلَنْ يَضِـــــيرَ الكَوْنُ أَنْ أَبِيـــد

وَا حَيْرتِي مَا قَـــاَل قَائــــِل:

مَاذَا اشْتِعَالَ الرُوح.. أَنْ أَبِيـــد[4]

[1]- مصطفى وهبي التل، رباعيات عمر الخيام، ، تح: يوسف بكار ،دار الجبل ،بيروت ط1990،1 ،ص67.

[2]- أحمد رامي، المصدر السابق، ص43.

[3]- ينظر، اسعاد عبد الهادي، المرجع السابق ،ص193.

[4]- أحمد رامي، المصدر السابق، ص44.

ومن مقولاته الوجودية" أن المادة تعود إلى المادة " أي أن الجسد مادة ويعود إلى التراب عن طريق الموت ،إذ دعا إلى اغتنام فرص الحياة بالتمتع بالملذات كالخمر التي بها يحقق انتصاره على الموت رافضا سلطة الدين والذاكرة.([1])

ومن الرباعيات التي نجد منها تهكم الخيام واستهزاءه بأحكام الدين قوله:

قَدْ قِيلَ لِي رَمَضَانُ جَاءَ فَسَوْفَ لاَ

تَسْطِيعُ رَشْفاً لابْنَةِ الْعُنْقُودِ

فَسَأَحْتَسِي بِخِتَامِ شَعْبَانَ الطِّلاَ

عَلاَّ لِتَصْرَعَنِي لِيَوْمِ الْعِيدا([2])

انطلاقا من هذه الرباعية نلاحظ أن الخيام يدعو إلى اغتنام الفرص والتمتع بملذات الحياة قدر المستطاع.

4/2:توثيق الرباعيات:

وهي من المسائل العويصة التي شغلت تفكير الباحثين ولازالت إلى يومنا هذا ،ذلك راجع إلى أنه لم ينظر إلى الخيام في تاريخ الأدبي الفارسي على أنه شاعر من كبار الشعراء الفرس ، إذ ظل مطمورا إلى أن ظهرت الترجمة الإنجليزية ،إذ نظر البعض إلى هذه الرباعيات بنظرة نقدية فوجدوا أن بعضها لا يمت للخيام بأية صلة ،ومن الأوائل الذين قالوا ذلك المستشرق الروسي "فالنتين جكوفسكي valentin Joukovski" الذي نشر مقالة سنة 1898 بعنوان "رباعيات الخيام الجائلة" أين بين فيها أن عدد كبير من هذه الرباعيات التي نسبت للخيام تنسب أيضا لشعراء آخرين، وأنها موجودة في دواوين هؤلاء ،مما يدل على أنها ألصقت به، فقد ذهب بعض هؤلاء المستشرقين للبحث عن مخطوطات لرباعياته قريبة من عصر الشاعر نفسه للتأكد من صحة انتسابها له، إذ يرى بعض الباحثين أن عددّها لا يتجاوز ست وثلاثون رباعية ،وذلك في مصادر القرن السادس هجري، وفي القرن الثامن هجري وصل العدد إلى ستون رباعية ثم بدأ العدد في تزايد مستمر.([3])

نستنتج أن مسألة التوثيق هذه ظلت هاجسا لدارسين من الغرب والشرق كما من المستحيل الجزم فيها، وذلك راجع للعدد غير المحدود للنسخ المزيفة ،إذ لابد على الباحث أن يبذل جهدا مضنيا كي يُخرج الرباعية الخياميّة من

---

[1]- ينظر ، حسين جمعة ،المرجع السابق ،ص125 ،ص128.

[2]- إحسان حقي، المرجع السابق ،ص42.

[3]- ينظر ، محمد السعيد جمال الدين ،المرجع السابق ،ص101 ،ص102.

غير الخياميّة.

وفي المجمل يمكن القول أن هاته الرباعيات هي خطوة جريئة نحو التهتك، فهي تدور حول الدعوة إلى شرب الخمر وإلى إنكار الآخرة، وإلى الانكباب على الملذات والملاهي وفيها تطاول على الباري ، كما أنها لا تخلوا من بعض الحكم والعبر وغير ذلك، فهذه الموضوعات التي تحملها هاته الرباعيات كانت سببا في تحامل النقاد على الخيام وتوجيه جملة من التهم له، حيث قيل أن زنديق، وباطني وأبيقوري وخليع وغيرها من التهم، كما لابد من الإشارة غلى أن هذه الرباعيات هي عبارة عن مجموعة من الأفكار تناقلتها العصور ولعبت بها الأغراض ، ممّا يجعلها عرضة للحذف والإبدال ومنها ما يناقض بعضه ،وهذا ما يدفعنا إلى التناقض في إصدار الحكم بين كونه كافرا أو مؤمنا وبين شكه ويقينه.

3- ترجمة رباعيات الخيام :

حظي الخيام بالاهتمام الأعظم خارج وطنه أولاً أين ترجمت رباعياته إلى عدد كبير من لغات العالم، وذلك نظرا لثراء الموضوعات وتعددها في هذه الرباعيات أين لقيت إقبال كبير من طرف الدارسين ،فأثارت فضول هؤلاء وسعوا إلى دراستها وترجمتها من لغتها الأصل إلى لغات عدة ،إذ تُعد من أكثر الأعمال تداولا منذ أوائل القرن الماضي حتى يومنا هذا، فقد كانت معلما بارزا من معالم النهضة الشعرية ،ومن **أبرز** هذه الترجمات **نجد:**

1/3:الترجمة الإنجليزية:

لا يمكن الحديث عن ترجمة الرباعيات دون التوقف عند "أهم الترجمات التي لاقت نجاحاً كبيرا، الترجمة الإنجليزية" [1]،فقد كانت اللغة الإنجليزية في أول الأمر هي المعبر التي عبرت من خلاله الرباعيات إلى أدبنا العربي ولم يُعرف الخيام في الغرب ويذيع صيته إلاّ بواسطة الشاعر" فيتز جيرالد Fitzgerald "* الذي قام بترجمة الرباعيات ونشرها سنة 1859،[2] والتي كانت بمثابة النافذة التي أطلت بها على العالم وأبصرت النور بفضلها ،إذ تعد من أبرز الترجمات واقربها إلى معاني الرباعيات وروح الخيام، إذ أن "فيتز جيرالد" درس اللغة الفارسية في الجامعة مما ساعده على ترجمة هذه الرباعيات ،فعكف على ترجمتها لمدة سنتين(من 1857إلى 1858) أين ترجمت في الطبعة الأولى سبعة وخمسون رباعية ،أمّا في الطبعة الثانية وصل عددها إلى مئة وعشرة رباعية ،ثم عاد في الطبعتين الثالثة والرابعة التي وصل عددها إلى مائة رباعية ورباعية فقط، نظم "فيتز جيرالد" هذه الرباعيات من منظومة واحدة تشتمل على مائة بند.[3]

كما أن المُطلع على ترجمته يلاحظ أنه قد أحدث العديد من التغييرات أين خرج في ترجمته عن القالب الفني للرباعي المتعارف عليه إذ لم يترجم كل رباعية على حدى كما نجدها في أصلها الفارسي والتي تكون مستقلة بذاتها اين كان يجمع في الكثير من الأحيان بين رباعيتين أو ثلاث ،ولم يراعي أيضا ترتيب الرباعيات وفقا للترتيب الأبجدي، كما لم يحافظ على وحدة الرباعية واستقلالية فكرتها، إضافة إلى أنه لم يهتم بمسألة التوثيق ولم يبذل جهدا

1- اسعاد عبد الهادي قنديل، المرجع السابق ،ص193.

***إدوارد فيتز جيرالد** Edward Fitzgerald(1809-1883) شاعر إنجليزي وكاتب، عُرف كمترجم لأول وأشهر ترجمة إنجليزية لرباعيات الخيام.

2- ينظر، أحمد الصافي النجفي، رباعيات الخيام، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 1991، ص18.

3- ينظر، بديع محمد جمعة، ص269، ص270.

في معرفة الصحيح من الزائف في هاته الرباعيات، كما أن "فيتز جيرالد" أراد أن تكون هذه المنظومة وصفا لأحوال الخيام طيلة يوم كامل.([1])

من خلال ما اطلعنا عليه سابق نجد أن "فيتز جيرالد" قد تمرد على قواعد الترجمة في هاته الرباعيات التي نقلها إلى الإنجليزية ن ذلك راجع إلى التغييرات التي أحدثها فيها والتي أزاحت الرباعيات عن أصولها وقواعدها الفنية المتعارف عليها ،وربما ذلك من أجل ملائمتها مع الذوق الأوروبي، وعلى الرغم من وجود العديد من الثغرات التي يعاب عليها في ترجمته إلى أنها ظلت من أهم الترجمات الإنجليزية وأشهرها ،والدليل على ذلك توافد الكثير من المترجمين العرب للاستعانة بها في نقلها إلى العربية ،كما أنه بفضل هذه الترجمة أعاد الإيرانيون النظر إلى الخيام كشاعر مجيد.

2/3:الترجمات العربية:

حظيت رباعيات الخيام باهتمام كبير في الساحة العربية أين قامت حركة ترجمة واسعة النطاق من بداية القرن العشرين واستمرت منذ ذلك الحين حتى الأن ، فأقبل عليها عدد كبير من المترجمين والأدباء العرب ،حيث بلغ عدد هذه الترجمات خمسة وخمسون ترجمة ، واختلفت هذه الترجمات عن بعضها البعض وتنوعت فمنها ما كان نثرا ومنها ما كان شعر ومنها ما كانت مباشرة وأخرى غير مباشرة ، كما ظهرت الترجمات العامية وهو الأمر غير مألوف.

أ-الترجمات غير المباشرة: وهي التي تمت عن طريق لغة بسيطة ،إذ ظهرت هذه الترجمات غير المباشرة الوطن العربي بعد انتشار الترجمة الإنجليزية "لفيتز جيرالد"، اين التف العديد من المترجمين حولها من أجل إعادة ترجمتها إلى العربية ،فكانت ترجمته قَبلة لكل مترجم لا يجيد الفارسية.([2])

"ومن الأوائل الذين التفتوا إلى الرباعيات في الأدب العربي الحديث نجد "أحمد حافظ عوض" حيث نشر في مجلة المصرية عام 1901 مقالا بعنوان شعراء الفرس ترجمت فيه تسع رباعيات نشرا عن الإنجليزية ثم تبعه بعد ذلك "عيسى اسكندر المعلوف" الذي نشر في مجلة الهلال سنة 1910 ترجمة شعرية لستة رباعيات عن الإنجليزية أيضا".([3])

كما ظهرت ترجمات أخرى عديدة والتي تعد من أهم بواكير الترجمات وعلى رأس هذه الترجمات غير المباشرة نجد:

[1]- ينظر ،محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص117، ص120.
[2]- المرجع نفسه، ص115.
[3]- يوسف حسين بكار، الترجمات العربية لرباعيات الخيام -دراسة نقدية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر(دط)1988 ص32 ،ص42.

- **ترجمة وديع البستاني*:** وهي من أهم الترجمات العربية غير المباشرة ،إذ يعد البستاني أول من نقل هذه الرباعيات من ترجمتها الإنجليزية ذلك سنة 1912 في قالب شعري، كما استعان في ترجمته بترجمات أخرى وذلك نظرا لعدم معرفته واتقانه للفارسية ،حيث يقوا: "لعمر الخيام في أمريكا واوروبا وخصوصا في انجلترا وفرنسا وألمانيا ... مقام رفيع منهما أنتحل لنفسي عذرا في إقدامي على تعريب رباعياته ،وهي عنوان شهرته وأساس رفعته...وجدت مائة وثلاثة وخمسين كتابا انجليزيا وفرنسيا تفندها تفنيدا وتشرحها شرحا سهل عليّ سلوك هذا السبيل على عدم إلمامي بالفارسية".([1])

وترجمته للرباعيات ألزمته أن يجري تعديلين خرج بهما عن نسق الترجمة الإنجليزية ،إذ لم يتقيد بشكل الرباعي وإنما نقلها في شكل سباعيات "وقد ترجمت ما ترجمت منها في موشحين سباعيين سميتهما النشيد الأول والثاني" .([2])

كما حذف بعض الرباعيات واعتمد على التقديم والتأخير بينهما حتى تتلاءم مع ذوق القارئ العربي، وعنون البستاني ترجمته للرباعيات ب"رباعيات عمر الخيام المصورة".

- **ترجمة محمد السباعي*:** تعد ترجمة السباعي من أهم الترجمات العربية غير المباشرة ،وهي ترجمة شعرية نشرها سنة 1922، أين عكف فيها على منظومة "فيتز جيرالد" ،لكنه نقلها على شكل خماسيات ،فقد لقيت ترجمته إحسان كبير لدى جمهور النقاد أين أعجب بها المازني ومدحه في ذلك وأشار إلى أن قدرة السباعي الحقيقية في الترجمة تتجلى في الدقة والأصالة.

نستنتج أنه على الرغم من الجهد الذي بذله هؤلاء في نقل هذه الرباعيات إلى العربية وأنهم كانوا السباقين في ذلك إلا أنهم أخطأوا في الكثير من الأحيان ،فالملاحظ لترجمتهم يجد أنها قد شخصت ببصرها لا إلى الأصل الفارسي للرباعيات ،أين خرجوا عن التقاليد الفنية الموروثة في الأدب الفارسي للرباعي كما لم يلتزموا بنظامه ذلك أن قالب الرباعي لم يتسع أداء المعنى الذي أراده هؤلاء المترجمين العرب أين لجأ بعضهم لترجمتها على شكل سباعية أو ثمانية أو خماسية.

***وديع البستاني**(1886-1954) أديب وشاعر لبناني، يعد واحدا من أبرز من قادوا حركة الترجمة والتعريب في النصف الأول من القرن العشرين ،له ترجمة لعدة أعمال أدبية منها :ترجمة رباعيات الخيام ورانبد راتان طاغور.

[1]- وديع البستاني، رباعيات عمر الخيام ،تق: مصطفى لطفي المنفلوطي، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط2،ص03.

[2]- المرجع نفسه، ص03.

* **محمد السباعي**(1881-1931) أديب ومترجم مصري كبير، يُعد من أهم المترجمين المصريين، من كتبه: رباعيات عمر الخيام، يوليوس قيصر لوليام شكسبير.

ب-الترجمات المباشرة: وهي التي تمت عن الفارسية مباشرة دون اعتماد المترجم على لغة وسيطة ،وقد ظهرت هذه الأخيرة متأخرة بعد الترجمات غير المباشرة التي شجعت المترجمون للعودة إلى المصدر الأول لها وترجمتها ،ومن أكثر الترجمات المباشرة ذيوعا وانتشارا نجد:

- **ترجمة أحمد رامي*:** يعتبر رامي أول من نقل الرباعيات مباشرة من لغتها الأصل وذلك بعد دراسته للغة الفارسية ،حيث كان يرى أنه لابد عليه أن يتعلم الفارسية ليطلع على الرباعيات في لغتها الأصل حتى يقترب أكثر من روح الخيام ،فنجد ابنه توحيد رامي يقول: "شَعَر أحمد رامي أن الترجمة من لغة إلى لغة قد تؤدي إلى فقدان بعض من الإحساس والمعاني التي في النص الأصلي ،ولهذا قرر أن يدرس الفارسية ،ليحس بروح الخيام الأصلية في رباعياته".([1])

كان أحمد رامي شديد التعلق بالخيام أين اطلع لأول مرة على السباعيات التي ترجمها البستاني ،ثم ترجمة السباعي وترجمة فيتز جيرالد ، أين ترجمت مئة وثمانية وستون رباعية سنة 1924،وصف رامي آراء الخيام بأنها قصيرة تجعل لأسلوبه روحا خاصة تختلف عن روح معاصريه من الشعراء إذ يقول ابنه توحيد رامي: "ولقد قال لي والدي أنه عندما قرأ هذه الترجمات المختلفة أحس أن هناك تناغما بينه وبين الخيام فهو طروب مثله، غنائي مثله ،محب للحياة مثله"([2])،كما اطلع على العديد من مخطوطات الفارسية للرباعيات ،مما جعل ترجمته أقرب التراجم إلى روح الخيام، إضافة إلى أنه أدرك بعض الرباعيات التي لم يترجمها فيتز جيرالد وخاصة في قسم المناجاة.

- **ترجمة أحمد الصافي النجفي*:** تعد ترجمته من أفضل الترجمات ،حيث طبعت في دور النشر اللبنانية أكثر من عشر طبعات ، وحظيت باهتمام الكثير من الأدباء والدارسين وكتبت عنها مقالات كثيرة أشادت بجهود الشاعر النجفي الدقيقة والمتميزة ،حيث تمكن من نقل أفكار الخيام إلى العربية راسما صورة الخمرية دون أن تفقد تلك

---

* **أحمد رامي**(1892-1981) شاعر ومترجم مصري، يلقب بشاعر الشباب، من أهم أعماله: ديوان رامي، غرام الشعراء ورباعيات الخيام.

[1]- أحمد رامي ،المصدر السابق، ص06.

[2]- المرجع نفسه، ص05.

الرباعيات الشعرية قيمتها الفكرية أو الجمالية، حيث يقول إحسان حقي:" إن من يقرأ الأصل ويقرأ ترجمة الأستاذ النجفي يرى إتقانا وإبداعا بالترجمة". [1]

وتقع الرباعيات التي ترجمها إلى ثلاثمائة وإحدى وخمسين رباعية مترجمة عن الفارسية مباشرة، هذا وقد طبع النجفي الرباعيات مع أصلها الفارسي ليسهل على العارفين باللغتين المقايسة بين الأصل والتعريب، عندما انتهى النجفي من تعريبها قام بعرضها على أدباء الفرس فقابلوها بالأصل ونالت إعجابهم، فقال فيها الشاعر الفارسي محمد حسين بهار: "إن بعض التعريب مع كونه مطابق للأصل جدا ،فهو يفوقه من حيث البلاغة والأسلوب".[2]

كما نجد العديد من المترجمين العرب اللذين اهتموا بهاته الرباعيات والتي تعتبر ترجمتهم من أهم الترجمات التي يمكن للباحث أن يعتمد عليها ومن بينهم نجد: جميل صدقي الزهاري، محمد الهاشمين ،مصطفى وهبي التل، أحمد زكي أبو شادي عبد الحق فاضل ،إبراهيم عبد القادر المازني وغيرهم.

ولم تبقى الرباعيات حكرا النخبة المثقفة وانحصارها في اللغة الفصحى فقط وإنما ترجمت بالعامية ،حيث أصبحت تُلقى في المجالس والأسواق كحكم ومواعظ يقتدى بها.

1- إحسان حقي ، المرجع السابق، ص19.

* **أحمد الصافي النجفي**(1897-1977) شاعر عراقي، قام بترجمة العديد من الكتب والمؤلفات من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، من مؤلفاته: الغربة الكبرى لمسافر بلا وجهة، رباعيات عمر الخيام.

2- أحمد الصافي النجفي، المرجع السابق، ص08.

وفي المجمل نستنتج أن الترجمات غير المباشرة وما تحتويه من نقائص كانت سببا في اتجاه بعض المترجمين إلى اللغة الأصل للرباعيات وتعلمها حتى يتمكنوا من الاطلاع على المعاني الكاملة التي تحتويها والتي عجزت الترجمات غير المباشرة من نقلها ،حيث يرى الكثير من النقاد أن الترجمات المباشرة أفضل بكثير من غير المباشرة ،ذلك لأن هؤلاء المترجمين الذين ترجموا عن الفارسية حافظوا على وحدة الرباعي الفارسي ،إضافة إلى أنها لم تتلقى النقد من طرف النقاد على عكس الترجمات غير المباشرة ،وذلك راجع إلى عدم معرفتهم للغة الفارسية.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال محوري يطرح نفسه بشكل ملح وهو: إلى أي مدى يمكن أن يكون لهذه الرباعيات من تأثير في أدبنا العربي الحديث، في أفكاره وأخيلته وطرائق تعبيره؟ فقد أدت هذه الترجمات إلى وجود ظاهرة أدبية فريدة ذات أبعاد شتى يمكن أن نسميها بالظاهرة الخياميّة في الأدب العربي الحديث.

الفصل الثاني

تأثير رباعيات الخيام في الشعر العربي الحديث

1/ فلسفات الخيام في الشعر العربي الحديث.

2/ خمريات الخيام في الشعر العربي الحديث.

3/الخيّام رمز في الشعر العربي الحديث. .

بعد وصول رباعيات الخيام إلى الوطن العربي عن طريق الترجمات وذلك مع مطلع القرن العشرين توافد عليها الكثير من الأدباء والشعراء العرب الذين أعجبوا بها ،أين بلغ إعجابهم بها إلى حدّ التأثر بها ،لكن المفارقة تكمن في أن الملاحظ لهذا التأثير يجد أنّه قد تعددّت أوجهه وتنوعت ،حيث أبدى البعض من هؤلاء إعجابهم بموضوعات هذه الرباعيات ،ومن أبرزها الخمر، في حين نجد نفرا آخر من الشعراء الّذين أُعجبوا بطريقة نظمها ،وهناك من تأثر بفلسفة هذه الرباعيات ووجدوا فيها ما يلائم الروح العربية وما يعبر عن نفسياتهم ويتطابق معها، وهذا ولم يقتصر تأثرهم بالرباعيات فقط ،إذ تأثروا كذلك بناظّمها عمر الخيام ،أين نجد من هؤلاء من تأثر به كشخص ووظّفه في قصائده كرمز من الرّموز الشعرية، وقد وجد هؤلاء الشعراء في الرباعيات ضالتهم ،فمنهم من اكتفى بإنشادها والتغني بها، ومنهم من راح ينظم قصائد على منوالها ويحاكي موضوعاتها وفلسفتها ،إذ أدخلوا أفكار الخيام التي تأثروا بها في أشعارهم، غير أن ما نستنتجه أنّ جلّهم يشتركون في شيء واحد وهو التأثر بشخصية وروح عمر الخيام الموجودة في رباعياته، ومن هؤلاء الشعراء نجد ،إيليا أبو ماضي، مصطفى وهبي التل، محمود عباس العقاد، على محمود طه، جميل صدقي الزهاوي، عبد الوهاب البياتي.... وغيرهم.

1/ فلسفات الخيام في الشعر العربي الحديث:

استطاع الخيام بفلسفاته أن يترك بصمة خاصة بتأثيره في العديد من الشعراء العرب الذين وجدوا في هذه الفلسفات ما يتماشى مع أفكارهم ونظرتهم إلى الحياة والكون، ومن المعلوم عند الدارسين أن الخيام كان كثير التساؤل عن كل ما يدور حوله ساعيا إلى إيجاد إجابات عن تساؤلاته والكشف عن حقائق هذا الكون وأسراره وهذا التساؤل وهاته الحيرة كذلك نجدها بارزة و بشكل لافت عند بعض الشعراء العرب وعلى رأسهم الشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي*الذي يظهر تأثره بفلسفات الخيام بشكل مباشر وجليّ ،بحيث يجد المتتبع لأعمال هاذين الأديبين تشابه كبير وتوافق إلى حدّ بعيد في أفكارهما وفلسفاتهما خاصة فيما يتعلق بنظرتهما إلى الكون والحياة والتساؤل عن هذا الوجود والغاية منه، إذ يرجع أبو ماضي بعمر الخيام وأفكاره بعد اطلاعه على الرباعيات التي ترجمها فيتز جيرالد ،أين تركت فيه تأثيرا عميقا ،كما نجد توافق واضح في الأسلوب الشعري لكلا الأديبين ،إذ تتميز أشعارهما بطابع فلسفي وتستحوذ عليها الشكوك والنزعات والتساؤل حول العلّل والغموض ومن **أبرز الفلسفات** التي تظهر جليا في شعر أبو ماضي متأثرا فيها بالخيام نجد:

1/1فلسفة الوجود والعدم: تأثر إيليا لأبو ماضي كثيرا بفلسفة الوجود والعدم التي نلحظها في الرباعيات بحيث نجد في الكثير من قصائده علامات الحيرة والذهول والتساؤل عن سر هذا الوجود والحياة وحديثه عن الموت بشكل طاغ، إذ نجد فيه تلك الشخصية القلقة والمضطربة والقلقة والغارقة في التساؤلات حول هذا الكون والتي لا تكاد تفارقه في أشعاره ،وكأن هذه الشخصية أُعيد بعثها من جديد بعد مرور تسعة قرون من وفاة الخيام في جسد أبو ماضي، وتظهر تساؤلات حول الوجود والعدم واضحة وجلية خاصة في قصيدته المعنونة "بطلاسم" والتي نجد فيها تشابه كبير مع رباعيات الخيام التي تتمحور حول التساؤل عن الوجود والعدم ولعلها أهم قصيدة تعكس ذهول الشاعر أمام الكون والحياة ،وهذا ما أشار إليه هاني الخير في قوله: "أرقته الحقيقة فسعى إليها، وفكر طويلا في مصدر الحياة وفي الموت وما وراءهن فرسم علامات استفهام ضخمة ولاسيما في طلاسمه".([1])

إذ يمكننا القول أن هذه القصيدة هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي طرحها أبو ماضي في قالب شعري تاركا إيّاها بدون أجوبة ،وهذا ما زاد من حيرته وأثقل كاهله وأعجزه عن معرفة الوجود فنجده يقول مثلا:

* **إيليا أبو ماضي**(1889-1975) شاعر لبناني عربي لبناني ،يُعد من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين، له مجموعة من الدواوين: تذكار الماضي، تبر وتراب ، الجداول ،الخمائل، وديوان إيليا أبو ماضي.

[1]- هاني الخير ،إيليا أبو ماضي شاعر الحنين والأحزان، دار مؤسسة رسلان ، دمشق، سوريا، 2012، ص18.

جِئتُ ،لا أعلَمُ مِن أين ،وَلَكِنّي أَتَيتُ
وَلَقَد أَبصَرتُ قُدّامي طَريقاً فَمَشَيتُ
وَسَأَبقى ماشِياً إِن شِئتُ هَذا أَم أَبَيتُ
كَيفَ جِئتُ ؟كَيفَ أَبصَرتُ طَريقي؟
لَستُ أَدرِي! ([1])

يرى الشاعر في هذه الأبيات مستغرقا في همومه اتجاه ألغاز الكون والحياة ، دون أن يهتدي إلى الطريق الذي يسير به إلى موطن الحقائق الكبرى و وأسرار الحياة، إذ أنه يجهل مصدر وجوده ولكنه بعد كل لغز وتساؤل يجيب بعد استغراق طويل ب"لست أدري" وهي عبارة يُظهر بها أبو ماضي جهله بمصدر تفكيراته ،إذ نجد الأمر عينه عند الخيام الذي هو الأخر يحاول معرفة أسرار هذا الوجود ولكن هذا التساؤل لا يزيده إلا حيرة واضطراب ومن دون أن ينزع الحجاب عن هاته الحقائق فنجده يقول في احدى رباعياته:

جَهلْت يَا نَفْس سِـــــر الوُجُــــــــود
وَعَنيت فِي غُور القَضَاء البَعِيد
فَصَوّري مِن نَشْـــــــوتِي جَنّــــــــة
فَرُبّمَا أُحْرَم دَارَ الخُلُـــــود([2])

ويقول أيضا:

أُتِيَ بِي لِهَذَا الكَوْنِ مُضْطَرِباً فَلَم
تَزِد لِي إلا حيرَة و تَعَجُبُ
وَ عُدْتُ عَلَى كُرْهٍ فَلَمَ أدْرِ أنّنِي
لِماذَا أتَيْتُ الكَوْنَ أَو فِيمَ أذهَب([3])

كما أن الأمر الملفت للنظر أيضا والذي يثبت لنا هو الأخر تأثر أبو ماضي بالخيام والتشابه المتواجد بينهما أن كلا الشاعران قد اتجها إلى الطبيعة وتحاوروا مع عناصرها ،ومحاولتها أخذ الإجابات ومعرفة أسرار الكون منها

[1]- إيليا أبو ماضي، الديوان(شاعر المهجر الأكبر)،تق وتع: زهير ميرزا، دار العودة، بيروت، 1998ص191.
[2]- أحمد رامي، المصدر السابق، ص65.
[3]- المصدر نفسه، ص13.

وكأن هذه العناصر شخوص، فأبو ماضي في قصيدته لجأ إلى البحر متسائلا عن سر الوجود وكيفية وصوله إلى هذا العالم سائلا إياه من أين هو؟ ولكن يجد حال البحر شبيه بحاله فيقول:

قَد سَألتُ البَحرَ يَوماً هَل أَنا يا بَحرُ مِنكا؟
هَل صَحيحٌ ما رَواهُ بَعضُهُم عَنّي وَعَنكا؟
أَم تُرى ما زَعَموا زورا وَبُهتانا وَإِفكا؟
ضَحِكَت أَمواجُهُ مِنّي وَقالَت :
لَسْتُ أَدْرِي! [1]

في حين نجد الخيام كذلك يخاطب ظواهر الطبيعة طمعا في بلوغ الحقيقة وسائلا عمّا يتلاطم في صدره الجياش من غموض وحيرة فيقول:

إِنَّ أَجْرَامَ ذَا الرَّوَاقِ الْمُعَلَّى
حَيَّرَتْ مِنْ ذَوِي النُّهَى الأَفْكَارَا
إِحْتَفِظْ فِي شَرِيفِ عَقْلِكَ وَأَنْظُرْ
دَوْرَ هَذِي الْمُدَبِّرَاتِ حَيَارَى [2]

ومن المواطن الدالة على تأثر أبو ماضي بالخيام نجد أن كلاهما قد اتجه إلى الجانب الدينيّ آملين إيجاد الحلول لأسئلتهم هاته، التي أصبحت بمثابة عبء لا يستطيعان تحمله، إذ أن المعلوم أن رجال الدين هم أكثر الناس معرفة وحكمة، فقد اتجه أبو ماضي إلى الدّير راجيا أهله إدراك سر الحياة، غير أن هذا لا يمحو قلقه ،فقد وجد عقولهم فاسدة، يزعمون البصيرة، فيخرج منه خائب الآمال، وذلك نجده في قوله:

قيلَ لي فِي الدَّيرِ قَومٌ أَدْرَكوا سِرَّ الحَياةْ
غَيرَ أَنّي لَم أَجِد غَيرَ عُقولٍ آسِناتْ
وَقُلوبٍ بُلِيَت فيهَا المُنى فَهيَ رُفاتْ
مَا أَنَا أَعْمَى فَهَلْ غَيرِيَ أَعْمَى؟ [3]
لَستُ أَدْرِي! [4]

1- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص192، ص193.
2- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص58.
3- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص197.
4- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص197.

كما أن المُطلع على الرباعيات يجد فيها تطرق الخيام إلى الأمر عينه ،فنجده يخاطب رجال الدين وينتقدهم فيقول في احدى رباعياته:

نَحْنُ يَا مُفْتِيَ الْوَرَى مِنْكَ أَدْرَى
لَمْ تُزِلْ عَقْلَنَا مَدَى السُّكْرِ رَاحُ
أَنْتَ تَحْسُو دَمَ الأَنَامِ وَنَحْسُو
دَمَ كَرْمٍ فَأَيُّنَا السَّفَاحُ[1]

من خلال ما سبق نستنتج أن كلا الشاعران انطلقا في رحلة للبحث عن أسرار الوجود ،غير أنهما على الرغم من الجهود التي بذلا لم يصلوا إلى الأجوبة التي تروي ضمأهما ،إذ أنهما توصلا في نهاية المطاف إلى فكرة مفادها أن كل إنسان قد خُلق من العدم وفي نهاية المطاف يعود إلى العدم، كما أن مسألة العدم قد أضنت تفكيرهما وزادت من كروبهما ،وذلك راجع إلى قصر العقل البشري في معرفة أسرارها هي الأخرى إلى جانب مسألة الوجود إذ نجد إيليا أبو ماضي في قصيدته الطلاسم ساعيا لمعرفة أسرار عالم الموت وما قد يقع فيه ،فتتراكم في عقله القاصر العديد من الأسئلة التي صاغها في قالب شعري ،إذ يقول:

أَوَرَاءَ القَبرِ بَعدَ المَوتِ بَعثٌ وَنُشورُ
فَحَياةٌ فَخُلودُ أَمْ فَناء وَدُثورُ
أَكَلامُ الناسِ صِدقٌ أَمْ كَلامُ الناسِ زَورُ
أَصَحيحٌ أَنَّ بَعضَ النَاسِ يَدري؟
لَسْتُ أَدْرِي! [2]

فنجد أبو ماضي يتجه إلى مكان آخر الذي يمثل همزة وصل بين الوجود والعدم وهو المقابر متسائلا عمّا إذا كانت الأحلام والغرام تنتقل هي الأخرى مع صاحبها إلى العالم الأخر ،كما يتساءل عمّا يمكن أن يحدث له بعد موته وعن كيفية النشور وعن جهلنا لوقت الرحيل من عالم الوجود ويتعجب من عجزه عن تفكير وإيجاد أجوبة لهذه الأسئلة وهو بذلك متأثر بفلسفة العدم التي نجدها هي الأخرى عند الخيام ،غير ان إيليا أبو ماضي وضع هذه المواضيع في

[1]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص26.
[2]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص202.

سلك النظم وألبسها ثوبا جديدا يتلاءم مع روح العصر ، أمّا الخيام فقد تحدث كثيرا عن العدم الذي أعيا ذهنه وأنهكه ، ولكن دون أن يصل إلى إجابات تُريح ذهنه، وذلك في رباعياته ،إذ يقول:

سِرُّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّهُ يَبْدُوْ لَنَا
لَبَدَا لَنَا سِرُّ الْمَمَاتِ الْمُبْهَمُ
لَمْ تَعْلَمَنَّ وَأَنْتَ حَيٌّ سِرَّهَا
فَغَداً إِذَا مُتَّ مَاذَا تَعْلَمُ ؟ [1]

وفي المجمل يمكننا القول أن إيليا أبو ماضي أراد أن يصل إلى اليقين من وراء هذا الشك الذي سيطر عليه متأثرا في ذلك بالخيام، ونستنتج أنّه قد طاف بخيالاته في عوالم مجهولة متأثرا به كذلك في محاولة الكشف عن رموز الحياة وأسرارها، وحل طلاسمها، ودعوته للناس إلى إمعان النظر في أسرار الكون ومعرفتها.

2/2: الدعوة إلى اللذات واغتنام الفرص: إن تساؤل أبو ماضي وبحثه في مسألة الوجود والعدم ساقه إلى فكرة مفادها أن الإنسان سيعود في نهاية المطاف إلى العدم وهو الموت، لذلك نجده يدعوا الناس إلى سرقة اللّذات من الدهر واغتنام الفرص والتمتع بها من دون أي تردد، وأينما وُجدت ،فهو يرى أن الحياة قصيرة وأن مآلاها الزّوال، لذلك لن يجد المرء طريقا إلى العودة للتبسم والتفاؤل والإبتهاج، فيقول إيليا في قصيدته المعنونة "ابتسم":

قَالَ: الصِّبَا وَلَّى! فَقُلْتُ لَهُ: ابْتَسِـــــمْ ... لَنْ يُرْجِعَ الأَسَفُ الصِّبا الْمُتَصرِّمـــا!
خَانَتْ عـُـهُودِي بَعدَمَا مَلَّكتُهَـــــــــــا ... قَلْبِي، فَكَيْفَ أُطِيقُ أَنْ أَتَبَسَّـمَــــا ؟
قُلْـتُ: ابْتَسـِــــمْ وَ اطْرَبْ فَلو قَارَنْتَهَا ... قَضَّيتَ عـُمــــرَكَ كُلَّهُ مُتأَلِّـــــمَا! [2]

في هذه الأبيات نرى الشاعر شديد التأسف والحيرة على ما مضى من الشباب أين وصل إلى فكرة مفادها أن ما ذهب لن يعود أبدا ،وأنه لابد من الإبتهاج والتبسم، الذي يبعدنا عن الألم ،وهو بذلك متأثر بفكرة الخيام في اغتنام

[1]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص108.
[2]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص655.

الفرص والتمتع بالملذات ،حيث يقول عبد الرحيم فقرا: "إصرار أبو ماضي على التفاؤل له جذور من بينها..أنه أحب شعر عمر الخيام الذي كان يحث على اغتنام فرصة الحاضر".([1])

إذ نجد الخيام هو الأخر قد تطرق إلى هذا في رباعياته، إذ يقول في إحداها:

يَا قَلْبُ إِنْ يَمْنَحْكَ ذَا الدَّهْرُ الأَسَى
وَسَيَفْجَعَنَّكَ بِاغْتِيَالِ حَيَاتِكَا
فَاغْنَمْ بِهَذَا الرَّوْضِ أَوْقَاتَ الْهَنَا
قَبْلَ امْتِزَاجِ نَبَاتِهِ بِرُفَاتِكَا([2])

يعود الخيام في هذه الأبيات إلى التلذذ بكل ما طاب من ملذات العيش، ويرى أنه لا يحب ترك الفرص قبل فواتها فكل ما في العالم من الحزن والسرور سيفنى وليس لأي شيء بقاء.

كما نجد أيضا قصيدة أخرى تخبرنا عن تأثره بالخيام ، إذ يتحدث فيها عن التفاؤل وأخذ المتعة من الحياة والتي عنونها "بفلسفة الحياة" فيقول فيها:

فَتَمَتَّـعْ بِالصُّبـحِ مَا دُمـــــتَ فيـــــهِ لاَ تَخَـفْ أَنْ يَـــــــزولَ حَـــــتّى يَــــــزُولاَ
وَإِذا مـــا أَظَـــلَّ رَأسَـــكَ هَمٌّ قَـــصِّرِ البَحــــــثَ فيــــهِ كَي لاَ يَطُـــــــــــــــــولاَ([3])

كما أن الباحث في رباعيات الخيام يجد فيها دعوته إلى اغتنام الفرص حيث يقول :

لاَ تَشْغلْ البَالَ بِمَاضِي الزَّمَانِ
وَلاَ بِآتِي العَيْشُ قَبْلَ الأَوَانِ
وَاغْنَم مِنَ الحَاضِرِ لَذَّاتِه
فَليسَ فِي طَبْعِ اللّيَالِي الأمَانِ([4])

كما أن المطلع على قصيدة "تعالي" لأبي ماضي يجد فيها تأثرا بارزا بأفكار الخيام، إذ يدعو فيها إلى المرح والتمتع فيقول:

---

[1]- نظرة إيليا أبو ماضي للعلاقة بين العرب وأمريكا https://www.aljazeera.net /programs/Formwas/hington/ 2009/8/23/

[2]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص84.

[3]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص604.

[4]- أحمد رامي ،رباعيات الخيام ، المصدر السابق، ص48.

تعالَي نَتَعاطاها كَلَوْنِ التِبرِ أَو أَسْطَعِ
وَنَسقي النَرجِسَ الوَاشي بَقايَا الرَاحِ فِي الكَأْسِ
فَلا يَعرِفُ مَن نَحنُ وَلا يُبصِرُ مَا نَصنَع
وَلا يَنقُلُ عِندَ الصُّبحِ نَجْوانَا إِلَى النَاسِ([1])

كما نجد أيضا في أشعار إيليا أبو ماضي نوع من التشاؤم والذهول خاصة في قصيدته "الغبطة فكرة" والتي يرسم فيها أوجه تشاؤم في وجوه الناس إذ لا يرى فيها مسرة بإقبال العيد فَشِفَاه ليس فيها أي ضحك ووجوههم شاحبة ،وهو بذلك متأثر بالخيام:

أَقبَلَ العيدُ وَلَكِن لَيسَ في الناسِ المَسَرَّةْ
لاَ أَرَى إِلّا وُجوهاً كالِحاتٍ مُكفَهِرَّةْ
كَالرَكَايا لَم تَدَع فيها يَدُ الماتِحِ قَطرَةْ
أَو كَمِثلِ الرَّوضِ لَم تَترُك بِهِ النَكْبَاءُ زَهْرَةْ([2])

الأمر عينه نجده عند الخيام الذي عبر عن التشاؤم والأسى والحيرة في نفسه في هذه الرباعية التي يقول فيها:

كَقَطْرَةٍ عَادَتْ إِلَى الْخِضَمّ أَوْ
كَذَرَّةٍ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى الثَّرَى
أَتَيْتَ لِلدُّنْيَا وَعُدْتَ حَاكِياً
ذُبَابَةً بَدَتْ وَغَابَتْ إِثْرَا([3])

3/3:فلسفة الشك واليقين: من المتعارف عليه أن إيليا أبو ماضي لُقب بالشاعر الفيلسوف ،ذلك راجع لنزعته الفلسفية الظاهرة في أشعاره ،فقد كانت له نظرات منثورة في أبياته بكون مجموعها فلسفة الحياة على خلفية فيها ظلال من الشك ن فنراه يفكر ويتأمل ويسأل. "ألقى بفلسفته نحو الحياة والموت ، في موقف أدى إلى إبراز مشاعر الحيرة والحزن والشفقة والعطف من خلال هول الفجيعة وقسوتها لاسيما أنه يعاني من صراع داخلي

[1]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص497.
[2]- المصدر نفسه، ص451.
[3]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق،ص48.

والشكوك تطارده ،وهو يفتقد دفئ الحياة وحنوها".([1]) ،ولعل هذا الشك راجع إلى العوامل والظروف التي عاشها عاشها وخاصة غربته التي عانى منها والتي تولدت منها مبادئه الفلسفية في الحياة.

ففي قصيدته "الطلاسم" تظهر ملامح الشك بارزة ،فهي مليئة بالشك والحيرة والتساؤل دون أن يلقى جوابا لما شغل باله ،أين تعددت أنواع هذا الشك ومظاهره ،ومن أبرزها:

أ/الشك في مبدأ خلق الإنسان ومجيئه ،ويظهر ذلك جليّا في القصيدة حيث يقول:

إِنَّنِي جِئْتُ وأَمْضِي وَأَنَا لاَ أَعْلَمُ
أَنَا لغزٌ، وذَهَابِي كَمَجِيئِي طَلْسَمُ
والَّذِي أَوْجَدَ هَذَّا اللُّغْز لغزٌ مُبْهَمُ
لاَ تُجَادِلِ ..ذُو الحِجَا مَنْ قَالَ إِنِّي
لَسْتُ أَدْرِي! ([2])

ونلاحظ تشابه كبير في شك أبو ماضي في مبدأ خلق الإنسان ومجيئه وشك عمر الخيام فيه أيضا ،فقد نظم إيليا أبو ماضي هذه الأبيات متأثرا بفلسفة الشك عند الخيام في رباعياته ، ومن الرباعيات التي تتحدث عن الشك في مبدأ خلق الإنسان نجد هذه الرباعية التي يقول فيها:

لَيْــسَ لِــذَا العَالَــــمِ ابْتِـــــدَاءُ   يَبْــــــدُو وَ لاَ غَايَــــــةٌ وَ حَــــدٌّ
وَ لَـــــمْ أَجِـدْ مَنْ يَقُــولُ حَــــقًّا   مِــــنْ أَيْــنَ جِئْنَــــا وَ أَيْــنَ نَغْـدُو([3])

ب/الشك في المعاد وبعث الإنسان : فقد شك أبو ماضي في يوم بعث الإنسان إلى العالم الآخر، وشكه هذا يشبه شك الخيام إذ يقول إيليا في هذا:

---

[1]- أحمد يوسف خليفة، البنية الدراسية في شعر إيليا أبو ماضي، تق: عبد الرحيم الكردي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية الإسكندرية مصر ،ط1، 2004، ص42.
[2]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص214.
[3]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق،ص31.

كَمْ مُلُوكٍ ضَرَبُوا حَوْلَكَ فِي اللَّيْلِ القِبَابَا
طَلَعَ الصُّبْحُ وَلَكِن لَمْ نَجِدْ إلاَّ الضَّبَابَا
أَلَهم يَا بَحْرُ يَوْمًا رَجْعَةٌ أَمْ لاَ مَآبَا
أَمْ هُمْ فِي الرَّمْلِ؟ قَالَ الرَّمْلُ إِنِّي...
لَسْتُ أَدْرِي! ([1]**)**

كما نجد الخيام هو الأخر يشك في يوم المعاد ويتساءل عن الموت، الذين ماتوا أين هم في رباعياته:

يَا صَاحِبَ الدَّلِّ هَذَا الْفَجْرُ لاَحَ فَقُمْ
وَغَنِّ وَاشْرَبْ وأَطْفِئْ حُرْقَةَ الْكَبِدِ
فَمَنْ تَرَاهُمْ هُنَا لَنْ يَلْبَثُوا أَمَداً
وَلَنْ يَعُودَ مِنَ الْمَاضِينَ مِنْ أَحَدٍ([2]**)**

ومن مظاهر الشك المتشابهة بينهما نجد أيضا:

<u>ج/الشك في الجنة وجهنم</u>: إن المُطلع على بعض رباعيات الخيام يلاحظ فيها شكه وارتيابه حول وجود الجنة والنار ومن هذه الأبيات نجد:

يَقُولُونَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ حُورًا عَيْنَا
وَأَنْهَرًا مِنْ خَمْرٍ وَسُكَرٍ وَحَلِيبٍ وَعَسَلِ
أَعْطِينِي كَأْسًا أَشْرَبُهَا عَلَى ذِكْرِ هَذِهِ الجَنَّةِ
فَدِرْهَمٌ بِاليَدِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أُوْعَدُ بِهَا! ([3]**)**

وفي قصيدة الطلاسم نجد أيضا شك وتساؤل يسيطر على ذهن إيليا ابو ماضي وهو شك حول وجود الجنة ،إذ يقول في هذه الأبيات:

أوراءَ القَبرِ بَعدَ المَوتِ بَعثٌ وَنُشورُ
فَحَياةٌ فَخُلودُ أَم فَناء وَدُثورُ

[1]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق، ص195.
[2]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق،ص40.
[3]- مصطفى وهبي التل، المرجع السابق، ص219.

أَكَلَامُ الناسِ صِدقٌ أَم كَلَامُ الناسِ زورُ
أَصَحيحٌ أَنَّ بَعضَ النَاس يَدرِي
لَستُ أَدْري! [1]

ومن المظاهر المشتركة والمتجلية في شعرهما أيضا نجد أن كلا الشاعران قد شكا في كون العالم قديم أم جديد ،إذ نجد الخيام يقول في هذا الصدد في رباعياته:

إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ نَبْقَى فَعَيْشُنَا بِدُوْنِ الْحُمَيَّا وَالْحَبِيبِ ذَمِيمُ
إِلَى مَا اهْتِمَامِي فِي قَدِيمٍ وَحَادِثٍ وَسِيَّانَ بَعْدِي حَادِثٌ وَقَدِيمُ [2]

ونلحظ كذلك إيليا أبو ماضي هو الأخر متأثرا بالخيام حيث يقول:

أَجَدِيدٌ أَمْ قَدِيمٌ أَنَا فِي هَذَا الوُجُودْ
هَلْ أَنَا حُرٌّ طَلِيقٌ أَمْ أَسِيرُ فِي قُيُودْ
هَلْ أَنَا قَائِدُ نَفْسِي فِي حَيَاتِي أَمْ مَقُودْ
أَتَمَنَّى أَنَّنِي أَدْرِي وَلَكِنْ...
لَسْتُ أَدْرِي! [3]

[1]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق،ص202.
[2]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص60.
[3]- إيليا أبو ماضي، المصدر السابق،191.

ونستنتج ممّا سبق أن إيليا أبو ماضي قد نظم قصيدة الطلاسم موظفا فيها فلسفات الخيام التي تأثر بها محاكيا رباعياته ،إذ يظهر لنا جليا في هذه القصيدة سيطرة الشك على أبو ماضي ،فقد كان جلّ هذا الشك يتمحور في موضوعات دينية وعقائدية أين استحوذ على أفكاره الفلسفية والدينية ،فقد شك أبو ماضي في خلقة الإنسان وعاقبته وفي وجود المعاد والقضاء والقدر، وهو في ذلك متأثر بالخيام هذا إضافة إلى إقراره بعجز العقل البشري عن إدراك أسرار الكون ،إذ يقر أبو ماضي في قصيدته بعجزه عن بلوغ الحقائق المطلقة ،فقد سعى إلى كشف الحجاب عنها ، كما سعى إليها قبله الخيام ، ليصل في الأخير إلى فكرة مفادها أن العمر قصير ولابد للإنسان من اغتنام الفرص قبل فواتها ،وهو الأمر عينه الذي دعا إليه الخيام.

2/ خمريات الخيام في الشعر العربي الحديث:

ترك عمر الخيام الكثير من الرباعيات التي تغنى فيها بالخمر واصفا إيّاها وُمبديا إعجابه وتأثره بها إلى درجة الهيام ، إذ كان يصفها بكل دقة مصورا كل تفاصيلها وذلك كله في قالب شعري في شكل رباعي إذ يظهر جليّا لدى قارئ الرباعيات التي تدور موضوعاتها حول الخمر مدى تعلق الخيام بها، كما حظيت باهتمام كبير من طرف الشعراء العرب وتأثرهم بها وبخمريات الخيام ونظريته ،مما أدى بهؤلاء إلى نظم قصائد في الخمر محاولين تمجيدها ورفع مكانتها متأثرين في ذلك بالخيام ومن أكثر الشعراء العرب المحدثين تأثرا بخمريات الخيام وتجليها في أشعارهم نجد الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل***إ**ذ يبدو أثر الخيام فيه واضحا بالنسبة للمطلع على أشعاره ،فلا يكاد هذا التأثير يبارحه في شعره فقد تأثر به فكرا ولفظا" فقط اطلع على رباعيات الخيام في مرحلة مبكرة من عمره أين تعلق بشخصية الخيام وفلسفاته وتأملاته في الوجود الإنساني ساعيا على تقمس الشخصية الخياميّة أين أمعن في معاقرة الخمر، وتعلقه بها جاء بعد اطلاعه على ترجمة وديع البستاني للرباعيات".([1])

إذ أصبحت شخصية الخيام محور اهتمامه فقد عكف على القراءة للخيام محاولا فهم فلسفته "أين قام في مطلع العشرينات من القرن العشرين على ترجمة رباعيات الخيام حيث اعتمد فيها على معرفته القليلة باللغة الفارسية التي تعلمها من أجل قراءة الرباعيات بلغتها الأم".([2])

ويقول مصطفى وهبي التل مثبتا تأثره بالخيام:" إن حبه للخيام أدى إلى تعلمه اللغة الفارسية ومن ثم إلى ترجمة الرباعيات".([3])

ويقول في موضع آخر "أنه خيامي المشرب وخلاعته وترفه متأثرا بالخيام ولا يناقض تأثير الخيام في شعره". ([4])

فهذه الأقوال هي دليل واضح وقاطع على إثبات تأثر وهبي التل بالخيام خاصة فيما يتعلق باغتنام الفرص المتاحة والإقبال على الخمر ،إذ نظم عرار العديد من القصائد التي يتحدث فيها هو الأخر عن الخمر ومحاكيا بها رباعيات

*__مصطفى وهبي التل__(1899-1049) شاعر أردني، من أشهر شعراء العصر الحديث، يُلقب بشاعر الأردن وعرار، ترك العديد من الأعمال أهمها: ترجمة رباعيات الخيام، وديوان عشيات الوادي اليابس، مُتحصل على وسام النهضة من الدرجة الثالثة.

[1]- زياد الصالح الزعبي، على هامش العشيات، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص04.

[2]- المرجع نفسه، ص05.

[3]- يعقوب العودات، عرار شاعر الأردن، دار القلم، بيروت، ط2، 1980، ص92.

[4]- مصطفى وهبي التل ،عشيات الوادي اليابس، تق وتح: زياد صالح الزعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان لبنان ط2، 1998، ص10.

الخيام التي تدعو إلى الإقبال عليها ،أين نظم أول قصيدة له عام 1915 والتي تغنى فيها بالخمر ،إذ عنونها الشاعر "ليلتي بالحصن" إذ يقول فيها:

فَاسْقِنِي الْخَــمْرَةَ مِنْ غَيْرِ تَـوَانٍ وَرِدَائِي الْيَوْمَ بِالْخَمْرَةِ بُلّــهْ
يَا رِفَـاقِي، كَيْفَ لاَ أَشْرَبُـــهَا ؟! وَتَرَابِي كَانَ بِالْخَمْر جِبْلَـــهْ
فَاعذُرونِي صحبَتِي لاَ تَعذِلـــــوُا إنَّنِي بِالْخَمْرِ مَشْغُوف مُدَلَّـهْ[1]

فالمُطلع على هذه الأبيات يلاحظ فيها مدى تعلق وهبي التل بالخمر ،إذ نجده يكثر من تكرار الألفاظ التي تتصل بالخمر وشربها ،وهو بذاك يشبه الخيام الذي يوظف هو الأخر العديد من الألفاظ الدالة على دعوته لشرب الخمر والإقبال عليها، إذ يرى فيها مُسكنا لآلامه ومعاناته ،إذ يعتقد الشاعر مصطفى وهبي التل أنها تطرد الهم متفقا مع الخيام الذي يقول في إحدى رباعياته:

إشْرَبِ الرَّاحَ فَهِيَ رُوْحُ الرُّوْحِ
بَلْسَمُ النَّفْسِ وَالْحَشَا الْمَجْرُوْحِ
وَإِذَا مَا دَهَاكَ طُوْفَانُ هَمٍّ
فَانْجُ فِيْهَا فَذِي سَفِينَةُ نُوْحِ [2]

نلاحظ في هذه الرباعية دعوة مباشرة وواضحة من طرف الخيام أصحابه للإقبال على شرب الخمر ،إذ يرى فيها بلسم جروحه ومُسكنا لكل ألامه ،فكلما أصابه هم لجأ إليها ،وفي ذات السياق نجد عرار هو الأخر يتوافق مع ما جاء به الخيام ويتحدث عنها في ديوانه "عشيات الوادي اليابس" فيقول:

هَاتِهَا وَاشْرَبْ فَإِنَّ الْيَوْمَ فَصْــــــــحُ وَقَبِيــحٌ بِالْفَتَى بِالْعِيـــدِ يَصْحُـــــــو
قَالُوا : تُعَاقِــرُهَا ؟ قُولُوا لَهُمْ عَلَـــنًا: إِنِّي أُعَاقِــرُهَــا فِي كُـلِّ دُكَّــــــــانِ
قَالَ الأَطِبَاءُ : لاَ تَشْرِبْ ، فَقُلْـتُ لَهُمْ: الشُّـــرْبُ لاَ الطِّبُ عَافَـــانِي وَأَبْـرَانِي
عَلَيَّ بِالْكَأْسِ فَالدُّنــــيَا مَهَازِلُـــــهَا طَغَـتْ عَلَى النَّـــاسِ لَكِن شَرَّ طُغْيَانِ[3]

[1]- زياد صالح الزعبي، عشيات الوادي اليابس، المرجع السابق، ص528.
[2]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص 28.
[3]- مصطفى وهبي التل ، عشيات الوادي اليابس، المرجع السابق، ص 170.

وفي موضع أخر نجد وهبي التل في سداسيته "أخو طرب "يدعو إلى شرب الخمر والتمتع بها والتلذذ بها قبل فوات الأوان واغتنام الفرص قبل ذهابها ، إذ يرى أن ما ذهب لا يعود أبدا فيقول:

بَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ قَبْلَ فَوَاتِ وَهَلُمَّ نُهْمِلْ ، فَالزَّمَانُ مُوَاتِ
أُسْقَى، وَأَشْرُبُهَا، وَأَعْرِفُ أَنَّهَا رِجْسٌ، وَمِنْ عَمَلِ اللَّعِينِ العَاتِي[1]

فهذه الأبيات تثبت تأثره بالدعوة الخياميّة باغتنام كل الفرص قبل فوات الأوان ،فالخمر هي دين الخيام ومن الرباعيات التي نجد فيها دعوة إلى شرب الخمر قبل فوات الأوان:

فِيمَ وَرَوْضُ سَعْدِكَ الْيَوْمَ زَهَى
كَفُّكَ مِنْ كَأْسِ الْمُدَامِ تُصْفِرُ
إِشْرَبْ فَهَذَا الدَّهْرُ خَصْمٌ غَادِرٌ
وَنَيْلُ مِثْلِ الْيَوْمِ سَوْفَ يَعْسُرُ[2]

كما يدعو وهبي التل إلى الترف وعيش اليوم دون تفكير في الغد المجهول، متأثرا أيضا بالخيام، فيقول:

إِنَّ الحَيَاةَ هِيَ الكُـــؤُوسُ وَرُبَـــمَا كَانَ الضَّلاَلُ بِهِنَّ بَعْـضَ هـدَايَ
اليَوْمَ خَمْرٌ، فَلاَ تَحْفِل بِأَمْرِ غَدٍ وَلاَ بِوَسْـوَاسِ إِقْبَـــالٍ وَإِدْبَـــارَ[3]

فهذه الأبيات تظهر مدى تأثر وهبي التل برباعيات الخيام، حيث يفسر الخيام في إحدى رباعياته الدافع من وراء التمتع بالحياة والسبب في عدم ترك المرء يوم يمر دون أن ينغمس في السعادة والمتعة وشرب الخمر فيقول:

1- يعقوب العودات، المرجع السابق، ص30.
2- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص53.
3- مصطفى وهبي التل، عشيات الوادي اليابس، المرجع السابق، ص292.

بَادِرْ فَسَوْفَ تَعُوْدُ أَدْرَاجَ الْفَنَا
وَسَتَتْرُكُ الْجُثْمَانَ مِنْكَ الرُّوْحُ
وَاشْرَبْ وَعِشْ جَذِلاً فَلَسْتَ بِعَالِمٍ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ بَعْدُ تَرُوْحُ([1])

ويشير الخيام في إحدى رباعياته إلى أنه يفضل أن يكون عيشه بين النديم والكأس والموسيقى التي تُنسيه همومه التي يقول فيها:

أَيْنَ النَدِيمُ السَمْحُ ؟ أَيْنَ الصَّبُــــوح ؟ فَقَدْ أَمْـــضَّ الهَمُّ قَلْـبِي الجَـرِيـــح
ثَلاَثَةٌ هـــــنّ أحــــبُّ المُنـــــــــى كَأسٌ وَأَنْغَـامٌ وَوَجْــهٌ صبيـــــــح ([2])

ونجده في رباعية أخرى يهيب النديم من أن يفيق من نومه ليعطيه كأس خمر فيقول:

قُمْ أَفِقْ وَهاتِ الكَأْسَ أنْعِمْ بها
واكشف خفايا النفس مِن حُجبها
ورَوِّ أوصَالي بها قبلَما
يُصاغ دَنُّ الخَمرِ مِن تُربِها ([3])

وفي الصدد نفسه نجد وهبي التل هو الأخر قد تحدث عن النديم متأثرا بما جاء في رباعيات الخيام ،إذ يقول في قصيدته "يا نديمي" التي يتحدث فيها عن الخلاعة والإقبال على شرب الخمر والحانات، فيقول:

يَا نَدِيمِي، هَلْ سَمِعْتَ الغردَا ؟ هَاتِ نَحْسُو كُلُّنا رَغْمَ العِدَا
قَدْ خُلقْنَا لِلصَّفَاءِ لاَ لِلشَّقَا هُمُنَا نَصْفُو وَنَلْهُو أَبَدَا
بَيْنَ نَايٍ وَرَبَابٍ وَشَّرَابِ([4])

[1]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص 28.
[2]- أحمد رامي، المصدر السابق،ص38.
[3]- المصدر نفسه، ص33.
[4]- مصطفى وهبي التل ، عشيات الوادي اليابس، المرجع السابق، ص82.

هذا ولم يقف تأثر وهبي التل عند هذا الحد فقط، بل تعداه إلى أبعد من ذلك ،أين نجد دعوة للشاعر الذي يوصي بأن يغسل بالخمر بعد موته، وهو الأمر الذي طلبه الخيام من قومه بعد موته، فقد نظم وهبي التل قصيدة محاكية لبعض رباعيات الخيام في هذا الصدد والتي عنونها ب"أغسلوني بخمر" وهذا دليل على مدى اهتمام وهبي التل بالخمر والمنزلة التي تنزلها عنده، إذ لا يريد مفارقتها حتى وهو في القبر، فيقول:

أَنَا إِنْ مـــتُّ فَاغْسِـــلُونِي بِخَمْـــرٍ　　إِنَّ مَـــاءَ الكَرْمِ يُحْـــيِي عِظَامِـــي
حَنِّطُـــونِي بِتُرْبِـــهَا ثُـــمَ رُشُّـــوا　　كَـفَـــنِي رَحِيقَـــهَا المَخْتُـــــوم
وَادْفُنُـــونِي فِي حَـــانَةٍ عِنْـــدَ دَنّ　　بَيْنَنَا مُسْـــكِرُ الدِّنَـــانِ مُقِيــــمِ [1]

ونلاحظ في هذه الأبيات تشابها كبيرا بينها وبين رباعيات الخيام الذي يدعوا فيها إلى أن يغتسل بالخمر ،إذ تكاد تكون هذه الأبيات ترجمة لرباعياته، أين نجد فيها تماثلا في اللفظ وليس في الفكرة فقط، ومن الرباعيات الخياميّة التي تثبت تأثر التل بها نجد:

إِجْعَلُوا قُوْتِي الطِّلا وَأَحِيلُوا
كَهْرُبَاءَ الْخُدُودِ لِلْيَاقُوتِ
وَإِذَا مُتُّ فَاجْعَلُوا الرَّاحَ غُسْلِي
وَمِنَ الْكَرْمِ فَاصْنَعُوا تَابُوتِي[2]

ويقول أيضا في رباعية أخرى:

غَسِّلُوْنِي بِالرَّاحِ بَعْدَ الْمَنُوْنِ
وَاذْكُرُوْهَا وَالْكَأْسُ فِي تَلْقِينِي
وَلَدَى الْحَشْرِ إِنْ أَرَدْتُمْ لِقَائِي
مِنْ ثَرَى بَابِ حَانَةٍ فَاطْلُبُوْنِي[3]

[1]- المصدر نفسه، ص40.

[2]- أحمد الصافي النجفي، المصدر السابق، ص17.

[3]- المصدر نفسه ،ص115.

نستخلص مما سبق أن تأثر مصطفى وهبي التل كان أكثر وضوحا وشموله إذا انطلق من شعره للحديث عن الخمر التي عكف على شربها، ونلاحظ أيضا على تشابها واضحا في كلامه عن الخمر وأوصافها مع كلام الخيام وهذا راجع إلى التأثر به، هذا إضافة إلى تأثره بفلسفته ،فقد ساقه هذا التأثر إلى ترجمة رباعياته ونظم قصائد على منوالها وتعلم اللغة الفارسية من أجل الاطلاع على هاته الرباعيات بلغتها الأم، كما يرى في الخمر الوسيلة الوحيدة للنجاة من ألام الحياة ودعا إلى شربها أيضا كما دعا الخيام، ولعل هذا التأثير راجع إلى التشابه في الأفكار والظروف التي يفرضها العصر والمجتمع على الشاعرين.

3/الخيّام رمز في الشعر العربي الحديث:

لم يقف تأثير الخيام في الشعراء العرب المحدثين عند رباعياته وفلسفاته وأفكاره بل امتد هذا التأثير إلى أن وصل إلى حدّ تأثرهم بالخيام ذاته واتخاذه كرمز ،هذا ومنهم من تأثر بمدينته "نيسابور" التي هي الأخرى أصبحت رمزا يعبرون به عن أحوال بلدانهم وأوضاعها ،ومن هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بالخيام ومدينته التي وظفوها في قصائدهم نجد الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي* الذي تأثر بالخيام وشخصيته ،فوظفها كرمز في العديد من قصائده كما المدينة التي هي مسقط رأس الخيام "نيسابور" إذ يجدها المُطلع على قصائد البياتي في العديد منها، فقد وظف الخيام كرمز ثوري وفي أحيان أخرى نجده كمنجم من أجل اكتشاف أسرار الكون، إذ أن في الأغلب يوظفه الشاعر من أجل التعبير عن نفسه هو أي البياتي هو نفسه الخيام" فقد زار البياتي إيران في السنة الأخيرة من عمره وذلك عام 1999".([1])

ونجد البياتي في الكثير من الأحيان يصرح في العديد من أقواله أنه يشبه الخيام إلى حد بعيد وهذا يدل على تأثره به إذ يقول "يكفيني في الحياة ما يكفي عمر الخيام"([2]) ويقول أيضا" فلتضعني في عداد قبيلة عمر الخيام فأقول لك إن ديوان شعر وكأس نبيذ وامرأة تكفيني".([3])

اتخذ البياتي من الخيام في قصيدته "الرجل الذي كان يغني" من ديوانه (أشعار في المنفى) رمزا ثوريا معبرا به عن الثورة الاشتراكية ،إذ يقول :

عَلَى أَبْوَابِ طَهْرَانَ رَأَيْنَاهُ
رَأَيْنَاهُ
يُغَنِي
عُمَرُ الخِيَام ،يَاأُخْتُ ،ظَنَنَّاهُ
عَلَى جَبْهَتِه جُرْحٌ عَمِيقٌ ،فَاغِرٌ فَاه([4])

---

*عبد الوهاب البياتي(1926-1999) شاعر واديب عراقي، يُعد واحدا من رواد الشعر الحر في الوطن العربي، من أعماله: ديوان ملائكة وشياطين، ديوان الذي يأتي ولا يأتي، الموت في الحياة.

[1]- ناهدة فوزي، عبد الوهاب البياتي-حياته وشعره-، "ط1، طهران، ص55.

[2]- عبد الوهاب البياتي، تجربتها الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1993، ص107.

[3]- المصدر نفسه، ص97.

[4]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، 1995، ص280.

يُغَنِي، أَحْمَرُ العَيْنَيْن

كَالْفَجْرِ ،بِيُمْنَاهُ

رَفِيقُ

مَصْحُفُ

قُنْبُلَةٌ كَانَتْ بِيمنَاهُ

يُغَنِي ،عُمَرُ الخَيَام ، يَا أُخْتُ

حُقُولُ الزَّيْتِ وَالله.([1])

إذ نستنتج من هذه الأبيات أن الشاعر قد اختبأ وراء الخيام واتخذه كاسم مستعار للتعبير عن حاله وما يختلج نفسه وهذا يدل على تأثر الشاعر بالخيام.

ومن القصائد الدالة أيضا على تأثر البياتي كرمز ومتقنعا بقناعه ،نجد قصيدته التي عنونها "بالطفولة" والتي اتخذ فيها أيضا من مدينة نيسابور رمزا للتعبير عن مدينته بغداد التي يرى فيها أنها الجحيم الذي ولد فيه الشاعر ،إذ يسعى إلى البحث عن المدينة الفاضلة ويظهر ذلك جليا في تساؤلاته وفي لهجته المليئة باليأس باحثا عن نيسابور جديدة كما يوظف فيهما ذكرياته التي تعود إلى عهد الطفولة فيقول:

وُلِدتُ فِي جَحِيمِ نِيسَابُور

قَتلْتُ نَفْسِي مَرَتَيْن ،وَضَاعَ مِنِّى الخَيْطُ وَالعُصْفُور

بثَمَنِ الخُبزِ، اشْتَرَيْتُ زِنْبَقًا

بثَمَنِ الدَّوَاء

صَنَعتُ تَاجًا مِنْهُ لِلْمَدِينَةِ الفَاضِلة البَّعِيدَهْ

أَتُزْهِرُ الحَدِيقَه؟

وَتُولَدُ الحَقِيقه

مَنْ هَذِه الأُكْذُوبَة البَلْقَاء

طُفُولَتِي الشَقيَّة الحَمْقَاء([2])

---

[1]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج1،المصدر السابق، ص281.

[2]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج2،المصدر السابق، ص63،ص64.

ويستخدم الشاعر مرة أخرى مدينة نيسابور في قصيدته "الليل فوق نيسابور" التي يرى بأنها قد أصبحت ملجأ للنهب والفساد ومستنقعا للدمار ،إذ يجد فيها أضربا عديدة من الفجائع ،فيدعو الشاعر في نهاية هذه الأبيات بعد سأمه من هذا الوضع إلى الثورة ضد هذا الواقع البغيض من أجل إنقاض هذه المدينة من الخراب الذي ألحق بها وإعادة بنائها إذ يقول فيها:

كُلُّ الْغُزَاةِ مِن هُنَّا مَرُّوا بِنِيسَابُور

العَرَبَاتُ الفَارِغَه

وَسَارِقُو الأَطْفَال وَالقُبُور

وَبَائِعُو خَوَاتِمِ النُّحَاس

......

أَيُّهَا الأَنْقَاض !

دَقَتِ طُبُولُ المَوْتِ فِي السَاحَاتْ

وَأُعْدِمَ الأَسْرَى وَهُمْ أَمْوَاتْ

لِنَقْرَأَ الكِتَابَ بِالمَقْلُوبِ

......

مُنَقِّبِينَ فِي حَوَاشِيه عَنِ المَكْتُوبِ وَالَمحْجُوبِ

كَانَ عَلينَا أَنْ نُضِئ النُّورَ

فِي لَيْلِ نِيسَابُور([1])

ونجد البياتي في قصيدته "في حانة الأقدار " متأثرا كذلك بجانب أخر من جوانب شخصية الخيام ،إذ يختبئ وراء الخيام للحديث عن الخمر والحانة التي هي قريبة من الخمر التي أحبها الخيام وذكرها في رباعياته، إذ يتفق البياتي مع الخيام في فكرته المتعلقة بالتمسك بالخمر والإقبال عليها لنسيان الهموم وشدائد الزمن المفجع إذ يقول:

[1]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج2،المصدر السابق، ص65،ص66.

القَمَرُ الأَعْمَى بِبَطْنِ الحُوتْ

وَأَنْتَ فِي الغُرْبَةِ لاَ تَحْيَا وَلاَ تَمُوتْ

نَارُ المَجُوسِ انْطَفَأَتْ

فَأُوقِدَ الفَانُوسْ

وَابْحَث عَنِ الفَرَاشَهْ

لَعلَّهَا تَطِيرُ فِي الظَلامِ الأَخْضَر المَسْحُورْ

واشْرَب ظَلاَمَ النُور

وَحَطِّم الزّجَاجَهْ

فَهذِهِ اللَّيلة لاَ تَعُودْ

أَصَابَكَ السّهم فَلا مَفَرُ يَا خِيامْ

ولِتحْسَب الدِيكَ حِماراً إِنهَّا مَشِيئَة الأَيَامْ

وَالخَمر فِي الإِنَاء

فَعُبَّ مَا تَشَاء

بِقُيَّة السَماء

أَوْ قَدْحِ البُكَاء

فِي حَانَة الأَقْدَارْ

حَتى تَمُوت فَارِغِ اليَدين تَحتَ قَدمِ الخَمّارْ([1])

كما يرافق الشاعر خيامه في قصيدته "طرية" إذ نلاحظ الخيام "الشاعر" في محاولته الثورية وارتفاع عدد الموتى باختناق إذ لا يجد مفر غير اللجوء إلى الخمر الذي يريح باله وينسيه همومه ومشاكله الثورية ،وهو في ذلك

[1]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج2،المصدر السابق ، ص67،ص68.

متأثر بالخيام الذي يرى في اعتقاده أن كل ما يعجز عن حل مشاكله يلجأ إلى الخمر التي هي الأمر الوحيد الذي ينسيه في هذه المشاكل ،إذ يقول الشاعر:

أَهَذِهِ الآلَآم

وَهَذِهِ السُجُون وَالأَصْفَاد

شَهَادَة المِيلاَد ،يَا خَيّام

فِي هَذِه الأَيَام

دَفَنت رَأْسِي فِي الرِمَالِ، رَأَيْتُ المَوْتَ فِي السَرَاب

فَقِيّر فِي العَالَم الجَوَاب

يَنَامُ فِي الأَبْوَاب

يَمُدُ لِي يَدَيْه فِي الظَلَام

وَيقْرَأُ التَّقْوِيِم بِالْمَقْلُوب

بِحِيلَة المَغْلُوب

مَوْلَاَي، قَالَ النَّجْمُ لِي، وَقَالَ لِي الرَمَاد

أَيَّاك والفِرَار

أَمَامَك البَحْر وَمنْ وَرَائِكَ العَدو بِالمرْصَاد

وَالمَوت فِي كُلِّ مَكَانٍ ضَربَ الحِصَار

فَلنَشْربِ اللّيلَة حَتى يَسْقُط الخِمَا

فِي بِرْكَة النَهَار[1]

---

[1]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج2،المصدر السابق، ص70.

أما في قصيدة "الموتى لا ينامون" يخاطب الشاعر نفسه مبكرا متنكرا في شخص الخيام إذ يذكر في قصيدته بإلحاح واضح كلمات الموت والنور والصور ونلاحظ أيضا توظيفه لشخصية "عائشة" وذلك في الكثير من قصائده إذ يتخذ منها رمزا للبعث والخلود ،فنجدها في قصائده تموت وتُولد من جديد ،وعائشة هي المرأة التي أحبها الخيام، والتي كان يدعوها باسم مستعار في شعره

على عكس الشاعر البياتي الذي يصرح باسمها الحقيقي في قصائده فقد استخدمها كرمز للحب الإلاهي الذي ينبعث واللامتناهي وهذا يثبت مرة أخرى مدى تأثرا لبياتي بالخيام وشخصيته وحياته إذ يقول:

فِي سَنَواتِ المَوْتِ والغربةِ والتِرحَالْ
كَبُرتَ يا خيّامْ

...

شَعرُكَ شَابَ وَالتَجاعِيدُ عَلى وَجْهِكَ وَالأَحْلاَمْ
مَاتَت عَلى سُورِ اللَّيَالِي، مَات " أُورفيُوْس "
وَمَاتَ فِي دَاخِلِك النَهرُ الذِي أَرْضَع نِيسَابُورْ

...

عَائِشةٌ مَاتَت، وَهَا سَفينةُ المَوتى بِلا شِراعْ
تَحطّمت عَلَى صُخُورِ شَاطِئِ الضَياعْ
قَالت، وَمدّت يَدهَا: الوَداعْ

...

عَائشةٌ مَاتَت، وَلَكني أَرَاهَا تَذرع الحَديقةْ
فَراشةٌ طليقةْ
لاَ تعبرُ السُورَ ولاَ تَنامْ[1]

يصف الشاعر حال الخيام المغترب في قصيدة "الحجر" عن عجزه وشيخوخته ،إذ يشبه حاله بحال الحجر الذي كان صلبا لكن الزمن جعله رميا ،فيعبر عن مللّه من هذه الحياة بعدما غلب عليه الدهر وأضعفه ونال منه وأخذ منه ما أخذ ،فيستسلم في نهاية المطاف وينسحب أمام الموت إذ يقول:

[1]- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج2،المصدر السابق، ص71،ص72.

تهرّأ الخيّام
وَسَقَطَت أَسْنَانه ، وَجَفَّت العِظام
وَهَجَرَت يَقَظته عَرَائِسُ الأَحْلاَم
وَالدُودُ فَوقَ وَجْهِهِ فَاَر وَفِي الأَقْدَاح
العَنْدَلِيب قَالَ لِي ، وَقَالت الرِيَاح
اللّيلُ طَالَ ، طَالَت الحَياة
فَأَيْن يا رَبّاه
شَمْسُكَ ، تُحْيي الحَجَر الرَّمِيم
وَتُشْعِل الهَشِيم[1]

نستنتج في الأخير أن البياتي قد تأثر بالخيام وشخصيته تأثر شديدا ،إذ يصرح هو نفسه بتأثره بالخيام وبشكل مباشر ،فقد أفضى به هذا التأثير إلى توظيف أدق التفاصيل عنه في قصائده، كما وظفه كرمز شعري في أعماله ،إذ يرى فيه الشاعر جسده الثاني الذي يلجأ إليه للتعبير عمّا يختلجه وما يجول في نفسه في كتابة قصائده ويرى فيه أيضا تلك الشخصية الأزلية التي تتأقلم مع كل العصور ،هذا إضافة إلى اتخاذ الشاعر مدينة نيسابور رمزا للتعبير عن مدينته بغداد مستعينا بها لمعالجة قضايا ومشاكل مدينته، كما نظم هو الأخر قصائد في شكل رباعيات محاكية لرباعيات الخيام.

1- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ،ج2،المصدر السابق ،ص72.

خاتمة

❖ استطاع الخيام أن يترك بصمته الخاصة على شعرائنا العرب المحدثين من خلال رباعياته التي صُنفت ضمن روائع الأدب العالمي، وذلك بفضل التفاف عملية الترجمة حولها والاهتمام بها، أين تُرجمت إلى الكثير من لغات العالم غير أن هذه الرباعيات قد ازداد الاهتمام بها والإقبال عليها بعد ظهور الترجمة الإنجليزية التي قام بها "فيتز جيرالد" إذ تعد هذه الأخيرة من أبرز الترجمات التي اعتمدها الشعراء والمترجمون خاصة العرب في نقل هذه الرباعيات إلى العربية ،فلولا حركة الترجمة لما عُرف الخيّام كشاعر.

❖ أقوال الخيّام لا تخرج عن قول شاعر يهيم في كل واد ،ويخطب في كل نادٍ، بدليل ما في أقواله من متناقضات ،فنجده يقف أحيانا حائرا فلا هو ينكر ولا هو يثبت، فهو يتخبط بين الإيمان تارة ،والإنكار تارة أخرى، فهو دائما في حالة تذبذب وعدم استقرار على حالة، وهذا يتجسد في قوله تعالى**"وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ" [الشعراء:224-226].**

❖ يجد الباحث المقارن بعد اطلاعه على الرباعيات الكثير من الثغرات فيها ،إذ تحوم حولها الكثير من الشكوك فإلى يومنا هذا لا يعرف العدد الصّحيح لهذه الرباعيات التي تنسب للخيّام، ومدى صحتها ،فكلّما تقدم الزمن تزايد معه عدّد هذه الرباعيات ،هذا إضافة إلى اهتمام المترجمين بترجمتها دون مراعاتهم لمسألة التوثيق ،ممّا زاد من صعوبة الأمر، فكل مترجم من هؤلاء ترجمها حسب رؤيته الخاصة وانتقى منها ما يخدم أفكاره وتوجهاته.

❖ مع كثرة الترجمات ووفرتها نشطت حركة نقدية واسعة النطاق حولها، وبدأ الأدباء العرب في سائر أرجاء العالم العربي ينشؤون بالعربية رباعيات على منوال رباعيات الخيام، وامتد أثر الأفكار والمعاني والفلسفات التي اشتملت عليها تلك الرباعيات المنسوبة إلى الخيّام متغلغلا في أشعاره عدد من شعرائنا المحدثين، من أمثال إيليا أبو ماضي، ومصطفى وهبي التل، وعبد الوهاب البياتي.

❖ حاول إيليا أبو ماضي من خلال قصائده أن يعثر على طريق إلى معركة الكون وأسرار الحياة لطيرانه في الأفاق الروحية بآلامه وآماله ،وقد طاف الشاعر بخيالاته في عوالم مجهولة متأثرا بالخيّام، محاولا أن يكشف رمز الحياة وأسرارها، وحلّ طلاسمها، وفي ضمنها بحث عن الحقيقة الكبرى، كما يبدو لنا أنه لا يجد جوابا لتساؤلاته الفلسفية، فيقر في نهاية المطاف بعجزه عن وصوله إلى الحقيقة المطلقة كما عجز عن بلوغها الخيّام، فأبي ماضي أراد أن يدل الناس إلى إمعان النظر في أسرار الكون ومعرفتها كما قام بذلك الحكيم عمر الخيام.

❖ تأثر الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل بعمر الخيّام إذ يتضح هذا التأثير جليا من خلال اتخاذه للشعر وسيلة للتعبير عن الخمرة التي عكف عليها، فكان مثل الخيام لا يستطيع نسيانها ولا الابتعاد عنها، وسعى من خلال شعره إلى رفع مكانتها ووصف أدق التفاصيل عنها، إذ يكاد كلامه عن الخمرة وأوصافها لا يخرج عمّا قاله الخيّام في رباعياته.

❖ بلغ تأثر عبد الوهاب البياتي بالخيام إلى حد توظيفه كرمز شعري، أين وجد فيه ما يطابق شخصيته ،إذ يستخدمه كجسد ثان ينتقل إليه متنكرا به كلّما أراد التعبير عن قضية ما، ولم يكتفي بذلك فقط بل وظف أيضا مدينة الخيام ومسقط رأسه "نيسابور" في أشعاره للتعبير عن الأوضاع والمشاكل التي تعاني منها مدينة الشاعر "بغداد" فالمطلع على قصائده يجد أن البياتي هو خيّام ثان أُعيد بعثه من جديد.

وعليه فإن تأثير عمر الخيّام في شعرائنا المحدثين كان كبيرا وقويا وواضحا في حياتهم الأدبية وهذا ما ترجمته أعمالهم الشعرية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش).

- ***المصادر:***

- أحمد رامي ،رباعيات الخيام، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة25، 2000.
- أحمد الصافي النجفي، رباعيات عمر الخيام، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة1، 1991.
- إيليا أبو ماضي، الديوان(شاعر المهجر الأكبر)قدم له وعلق: زهير ميرزا، دار العودة، بيروت، لبنان،1998.
- وديع البستاني، رباعيات عمر الخيام ،تقديم: مصطفى لطفي المنفلوطي، دار العرب للبستاني، القاهرة مصر ،الطبعة2.
- مصطفى وهبي التل ،رباعيات عمر الخيام، حققها واستخرج أصولها د/يوسف بكار ،دار الجيل ،بيروت لبنان، الطبعة 1، 1990.
- مصطفى وهبي التل، عشيات الوادي اليابس، جمع وتحقيق وتقديم زياد صالح الزغبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان الطبعة2، 1998.
- عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الجزء الأول والثاني، 1995.

- ***المراجع:***

- أحمد يوسف خليفة، البنية الدرامية في شعر إيليا أبو ماضي، تقديم: عبد الرحيم الكردي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر ،الطبعة1، 2004.
- أحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت ،لبنان، الطبعة1، 1998.
- أحمد المعداوي المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، مراجعة وتقديم: نجيب العوفي، شركة النشر والتوزيع الدار البيضاء ،المغرب، الطبعة1، 2002.
- إحسان حقي، عمر الخيام بين الكفر والإيمان، دار النفائس، بيروت، الطبعة2،1987.
- أسعاد عبد الهادي قنديل ،فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان،الطبعة2، 1981.
- بديع محمد جمعة، من روائع الأدب الفارسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة2، 1983

- هاني الخير ،إيليا أبو ماضي شاعر الحنين والأحزان، دار مؤسسة رسلان ، دمشق، سوريا، 2012.
- واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1988.
- زياد الصالح الزعبي، على هامش العشيات، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،لبنان الطبعة1، 1999.
- حسين جمعة ،مرايا الالتقاء والارتقاء بين الأدبين العربي والفارسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ،دون طبعة،2004.
- يعقوب العودات، عرار شاعر الأردن، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة2، 1980.
- محمد السعيد جمال الدين، الأدب المقارن -دراسة تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار الهداية القاهرة، مصر الطبعة3،2003.
- ناهدة فوزي، عبد الوهاب البياتي-حياته وشعره- الطبعة1، طهران، إيران،
- عبد الوهاب البياتي، تجربتي الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة3 1993.
- عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 1995.
- عبد المنعم الحفني، شخصيات قلقة في الإسلام، عمر الخيام والرباعيات، دار الرشاد، القاهرة مصر ،الطبعة1992،1.
- شلتاغ عبود شراد، تطور الشعر العربي الحديث، دار المجدلاوي، الأردن، الطبعة1، 1998.

- ***دراسات:***

- يوسف حسين بكار، الترجمات العربية لرباعيات الخيام -دراسة نقدية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، 1988 .

- ***المواقع الأنترنت:***

- نظرة إيليا أبو ماضي للعلاقة بين العرب وأمريكا:

https://www.aljazeera.net /programs/Formwas/hington23 /08/2009

الفهرس

فهرس الموضوعات

الملخص

ملخص:

يعتبر الشعر الفارسي من أكبر وأهم المؤثرات في الشعر العربي الحديث ،إذ تأثر هذا الأخير بمختلف أنماط الشعر الفارسي وخاصة فن الرباعي ،الذي يمثله واحد من أكبر شعراء الفرس ألا وهو" **عمر الخيام"** الذي جاءت شهرته نتيجة التصاق اسمه بفن الرباعي، إذ كلما ذكر فن الرباعي يتبادر إلى الأذهان اسم الخيام الذي أضحت أفكاره وفلسفاته مصدر الهام للشعراء المحدثين أمثال "إيليا أبو ماضي" و"مصطفى وهبي التل" و"عبد الوهاب البياتي" فراحو ينظمون قصائد على منوال رباعيات الخيام ، إذ يجد الباحث فيها حضورا طاغيا لروح الخيام متمثلا في فلسفاته وأفكاره تارة وفي خمرياته وشخصيته تارة أخرى.

كما تجدر الإشارة إلا أن رباعيات الخيام كانت ولاتزال مصدر إلهام للكثير من الشعراء العرب.

<u>الكلمات المفتاحية :</u>

* الشعر العربي الحديث *عمر الخيام *رباعيات الخيام * الترجمات * التأثير

*الفلسفة * الخمر.